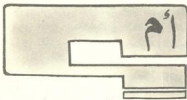


الحضارة



المستأجرة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بقلم
رئيس التحرير

الاستقرار وعلى التنقل في البادية ، وإذا كانت البداوة تدل على البعد عن مظاهر الإخذ بأسباب المدنية، كالانظمة ، والقوانين ، والشرائع ، فإن الحضارة تدل على مظاهر الرقي العلمي ، والادبي ، والفني والاجتماعي الى غير ذلك .

وإذا فالحضارة هي أروع ما حققه الانسان في هذه الحياة ، والامة التي تقيم لها حضارة تخدم بها الإنسانية، وتقدم للبشرية اعظم ما توصل اليه العقل ، هي الامة الجديرة بشرف الحياة ، وهي الامة التي تستحق العيش بسلام على وجه هذه البسيطة .

اما البادية فهي التي تقدم البرتقال والليون ، والبرتقال والليون نوعان من الثمار التي يكثر انتاجها في كثير من انحاء العالم ، وربما كان الليون والبرتقال الذي تنتجه ارض فلسطين ، ألد وأجود من انواع الليون والبرتقال الذي تنتجه بعض الاراضي الاخرى ، والوطن العربي يفيض بالكثير من الليون والبرتقال ، وان كان بعضه اقل جودة وادنى طعما من برتقال

ليس هناك قياس بين هاتين الكلمتين ، والفرق بينهما كبير كبير ، كالفرق بين السماء والارض ، والحضارة هي التي تميز أي امة من الامم عن غيرها ، وليست امة الارض متساوية في هذه الحياة ، فهناك امة أسدت للبشرية الكثير من العطاء ، وأتارت سبل العيش لكثير من الامم ، وقدمت لها مختلف الوسائل التي استطاعت بها تذليل الصعاب والعقبات في حياتها ، والحياة عمل وكد وكفاح ، وبدون العمل والكفاح لا يقدر الانسان ان يتغلب على مشاكل العيش ، ومصاعب الحياة ، ومن أراد الحياة هينة لينة سهلة ، لم يبلغ منها بئناه ، ولم يزل منها أي مطلب ، ولهذا اختلفت امة عن امة بما تقدمه للحياة وللشريعة من العطاء الفكري والعقلي .

والحضارة ضد البداوة ، فإذا كانت البداوة تدل على الإقامة في البادية ، فإن الحضارة تدل على الإقامة في الحضر ، وإذا كانت الحضارة تدل على الاستقرار والإقامة في مكان واحد ، فإن البداوة تدل على عدم

وليمون أرض فلسطين ، ومهما كان الامر فان هناك انواعا في أرض وطننا العربي من الليمون والبرتقال الذ واشهى واطيب .

البيرة واذا ما هي الا مزرعة تقدم الغذاء ، او بعض الغذاء ، أو قليلا من الغذاء للبطون ، وليس للبطون الجائعة على كل حال ، وانما تقدم شيئا من ليمون الغذاء لبعض البطون المتخمة ، وهناك بون بين البطون الجائعة وبين البطون المتخمة . فالبطون الجائعة قد لا تحتاج الى هذا اللون من الغذاء المترف ، والبطون المتخمة لا يجديها هذا النوع من الغذاء نفعا ، ولا ينقصها شيئا ، واذا لم تطعمه فلن يضرها ولن يؤثر في تخمتها .

واذا كان الامر على هذه الصورة التي اوضحناها من ان الفرق شاسع بين الحضارة والبيرة ، فما هو جدوى المقارنة اذا بين الحضارة والبيرة ؟ ان جدوى هذه المقارنات اهمية بالغة كما نعتقد ، ذلك لان المكاء المر على البرتقال ، والذوايح على الليمون ، تعدى كل نواح وكل بكاء ، فلم تعد تسمح إلا نشيجا على البيرة ، ولم تعد تسمح إلا تحييا على البرتقال والليمون ، وسالت الذموح على الخدود ، وسال الجبر على الورق يبي بحروف سود ، شعرا وقصائد ، يبي بيارات الليمون والبرتقال ، كان فلسطين لم تكن في يوم من الايام بيارات الليمون والبرتقال . وكان الاجدى والاجدر بهؤلاء الباكين والبناتكين على بيارات الليمون والبرتقال ان يدركوا ان هناك اشياء اهم من بيارات الليمون والبرتقال وكان الاجدى والاجدر بهم ايضا ان يدركوا ان الارض فلسطين انبتت رجالا اقذاذا قدما للحضارة البشرية اروع واهم ما يقدم الانسان في هذه الحياة ، وان ارض فلسطين كانت مسرحا لقصص العبقرية ، والبطولية والمقول التيرة ، والافكار الصائبة ، وان ارض فلسطين جزء لا يتجزأ من ارض الوطن العربي على سعتيه واتماده ، وان ارض هذا الوطن وحدة واحدة ، نشأت عليها حضارة واحدة ، شعت اتوارها على الدنيا ، واتارت لكثير من الامم طرق حياتها ، وان الذين اقاها هذه الحضارة لم يقيموا لانفسهم وحدهم ، داخل وطنهم هذا ، وانما اقاموها للبشرية جميعا ، اقادوا منها واستفادوا ، وقدوا ما انتجته عقولهم وافكارهم لبني الانسان ، والحضارة العربية لم تفرق بين انسان وانسان وانما البشر لديها سواء ، وان في عرفها ان الحضارات تقوم لخدمة الانسان ، ولأعبار هذا الكون للتناس جيعا ، وان العنصرية الضيقة هي التي تعمل على استغلال الانسان وهدم كيانه ، وتسخره لخدمتها ، واستغلال الانسان وهدم كيانه وتسخره ، يؤدي الى تعطله عن التفكير والإبداع ، ومن ثم عدم الاسهام في خدمة الحضارة .

رانا نرى بعض الأديباء والشعراء وقد أخذوا يركزون على البيارات ، والليمون والبرتقال ، في كتاباتهم وفي شعرهم وقصائدهم ، كان ارض فلسطين لم تكن الا للبيارات والليمون والبرتقال .

ان البيارات والبرتقال والليمون تمنح بها بلاد العرب ، وان فقد ارض فلسطين ليس فقدا للبيارات والبرتقال والليمون ، وانما هو فقد لجزء من حضارتنا ، ومن تاريخنا ، وان ارض فلسطين تضم اجسادا طاهرة ، لعبت ادوارا هامة ، واسهمت في خدمة بني الانسان . ران المشكلة ليست مشكلة برتقال وليمون ، بقدر ما هي مشكلة حضارة وتاريخ ، وان فقد ارض فلسطين او فقد جزء منها انما هو فقد لجزء من حضارتنا ومن تاريخنا ، وفقد جزء من حضارتنا ومن تاريخنا ، انما هو تهديد لفقد حضارتنا وتاريخنا ككل ، وفقد حضارتنا وتاريخنا ككل ، مناه القضاء علينا وافناؤنا كامة ذات حضارة وتاريخ ، امتدنا على طول الزمن ، وقدمنا للانسانية خير ما أنتجه العقل العربي .

ران فقد البيرة ليس مشكلة ، وانما المشكلة ان الذين يكونون على البيرة ، وينفذون براء البرتقال والليمون ، لا نراهم يفكرون شيئا عن التاريخ الذي يربطنا باضينا ، ويشدنا اليه شدا ، التاريخ الذي لا زال يصدر نغمته من العون في حضارتنا ، على بناء مستقبلنا ، ذلك ان التاريخ الحافل بالبطولات والابداع ، يشع نور وينعكس الى الاقتداء بما يفيض به من هذه الامجاد والبطولات ، والامة التي ليس لها تاريخ حافل ، سرعان ما تؤثر عليها الامم الاخرى المستغلة ، للسيطرة عليها ، وتسخرها لآغراضها ومطامعها الخاصة ، والامة العربية من الامم التي لها تاريخ ضارب في القدم ، ولها حضارة اقامها ابناءؤها لخدمة البشرية ، وعندما تؤثر علينا الحروب انفسية التي تشن علينا من قبل الدول المستغلة ، وتدفعنا اول ما تدفعنا الى التماسل في دراسة تاريخنا وحضارتنا ، كخطوة اولى ، ثم الى اهيلها اهمالا تاما ، فلا شك ان صلتنا بتاريخنا وبحضارتنا تنقطع ، وعندما تنقطع صلتنا بتاريخنا وبحضارتنا تكون قد ساعدنا عدونا على تحقيق مآربه ، فنصبح امة صائعة ، حائرة في حضارتها ، منقطعة الصلة باضينا ، لا تدري كيف تعمل لمستقبلها ، لان مصادر الهامها قد فقدت منها .

والعدو الذي كان يركز على اللغة ، كان يركز ايضا في مجال اخر على التاريخ ايضا ، فاذا لم ينجح في القضاء على اللغة او اضعافها ، يامل ان ينجح في تشكيك الامة في تاريخها ، وفي حضارتها .

ولعل الذين لا يعرفون من فلسطين الا البيرة ، والا البرتقال والليمون ، لمعلم يتأثرون من هذه الحرب

كان مجرد اقامة دولة لاسرائيل في جزء من فلسطين
 حلماً من الاحلام ، وكان استيلاء اسرائيل على فلسطين
 كلها ، حلماً من الاحلام ، وكانت سيطرة اسرائيل على
 القدس وفيها بيت المقدس حلماً من الاحلام ، وكانت
 سيطرة اسرائيل على اجزاء كبيرة من اراض عربية
 اخرى حلماً من الاحلام ، بل كان تحدي اسرائيل السافر
 في الوقت الحاضر للامة العربية وبهذه الصورة التي
 نشاهدها حلماً من الاحلام ، احلام واحلام واحلام ،
 تتحقق وتصبح حقائق واقعة ، والامة العربية تسبع
 ونرى ولا تعمل شيئاً ، وكل راع من رعاتها يعزل قطيعاً
 من قطعانها يستدرها لنفسه ، ويصدها عن اللقاء للدفاع
 عن وجودها ، والذئاب تبقربطونها ، وتنهش لحومها ،
 وترتكها اسلماً مزقة يذهب بها الفناء .

إذاً فالمشكلة ليست مشكلة فقد البيرة ، وضياح
 البرتقال والليمون وانها المشكلة الحقيقية التي تعانيها
 الامة العربية هي مشكلة فقد حضارتها ، وتاريخها ، ومن
 ثم وجودها كامة .

ان الذين يكون بياراتهم ، ويرنون لحصيرهم بعد
 فقدانهم الليمون والبرتقال ، عليهم ان يذكروا اباؤهم
 واجدادهم الذين يرشدون في اراضي بياراتهم ، وتروي
 عظامهم اشجار البرتقال والليمون ، عليهم ان يذكروا ان
 هؤلاء الابرار والاجداد بنوا لهم حضارة سامقة خلفها
 ومكلمها ما كان على ابنائهم ان يضربوا عنها صفحاً ليسكبوا
 الدروع على الليمون والبرتقال ، وعليهم ان يذكروا ان
 اباؤهم واجدادهم سادوا لهم تاريخاً حافلاً بالبطولات
 والامجاد ما كان عليهم ان يهملوا تلك البطولات والامجاد ،
 لينذكروا اشجار البرتقال والليمون ، وينفثوا بها اشعاراً
 وقصائد .

ان الصهيونية العالمية لا تهدي بيارات الليمون
 والبرتقال بقدر ما تهدي حضارة الامة العربية وتاريخها ،
 ولن تتمكن من هدم هذه الامة والقضاء عليها ، الا اذا
 استطاعت ان تهدي تاريخها وحضارتها . ومنى ما أدركت
 الامة العربية حقيقة المخطط الرهيب الذي تمبل له
 الصهيونية العالمية بالتعاون مع الاستعمار الغربي ،
 ورجعت الى عقلها ، ووحدت كلمتها ، واستغلت طاقاتها
 البشرية والاقتصادية ، واستمدت من ماضيها الشرف
 معاني الوحدة ، والعمل كامة واحدة متكاتفه بمقارعة
 في سرائها وضرائها ، لا شك انها قاتلة هذا المخطط
 الصهيوني الرهيب على رؤوس واضعيه ، ولا شك انها
 ايضا ستعيد لنا كرامتنا ، وشرافنا ، كامة حضارية تسهم
 في خدمة المجتمع ورفع مستوى الفرد ، والعمل على
 خدمة الإنسانية جميعاً .

الفسيحة التي تشن علينا من قبل عدو لنيم ، استطاع
 في فترة طويلة من الزمن ان يسيطر على اجهزة الدعاية
 والاعلام ، في الغرب ، بعد ان سيطر على الاقتصاد ،
 بطرق متعددة بنيانية ، ليس في قاموسها كلمات كالشرف
 او الكرامة ، او العرض ، او اي كلمة من كلمات النبيل
 والامانة ، ومن خلال سيطرته على اجهزة الدعاية
 والاعلام ، استطاع ان يجري غسيلاً تاماً لعقول الناس
 هناك ، ومن ثم ملاها بالاضاليل عن ادعائه بملكية أرض
 فلسطين ، وفي نفس الوقت استطاع ان يستغل الظروف
 الدولية وان يدفع دول الغرب على الاعتياد عليه في
 الحفاظ على مصالحها وعلى ضرب هذه الامة كلما شعر
 الغرب ان الحياة بدأت تدب فيها ، لانها امة كبيرة ، ذات
 حضارة عظيمة ، وتاريخ حافل بالامجاد ، يهدا ابداء
 بالحياة ويدفعها الى النهوض لتؤدي رسالتها كما كان
 يؤبها اباؤها واجدادها . رلى ان اصبحت الصهيونية
 صهيونية عالية ، والى ان اصبحت الصهيونية العالمية ،
 والاستعمار العالمي شيئاً واحداً يكادان يندمجان في بوتقة
 واحدة ، وربما ظن الاستعمار العالمي انسه بسخر
 الصهيونية العالمية لمطامعه واغراضه ، لكن الصهيونية
 العالمية هي التي تسخر الغرب لمطامعها واغراضها ،
 الماطمعة الاغراض التي لا تنحصر في ارض فلسطين وحدها
 وانما ارض فلسطين ما هي الا الخطوة الاولى للانطلاق
 الى اراض اوسع واشمل ، وبعد ذلك الى السيطرة على
 العالم ، كما جاء في كتبهم ، سواء كانت هذه الكتب دينية
 او سياسية . واذا ما علمنا بان عدد اليهود في العالم
 لا يزيد على الاربعة عشر مليوناً ، تساعداً كيف لهم ان
 يستطوعوا السيطرة على الامة العربية التي لا يقبل
 عددها عن المائة مليون عربي ؟؟؟ لا شك ان الصهيونية
 العالمية تدرك هذه الحقيقة كل الإدراك ، لكنها تستعين
 في الوقت الحاضر بالدول الغربية الاستعمارية للإبقاء
 على الأوضاع السيئة في البلاد العربية على حالها من
 تفكك ، ومن تجزئة ، الى ان تتمكن من تثبيت سيطرتها ،
 واذا ما تمكنت من السيطرة سيطرة تامة وتثبيت نفسها ،
 اخذت تهوي برؤوس الدول العربية الفتنكة المجزأة ،
 وتقيم كيانات منفصلة من الاقليات غير العربية ، ومن ثم
 العمل بالطرق التي اوجدها العلم الحديث ، على ترويب
 العنصر العربي وتفتيته ، وبعد ذلك القضاء عليه ، ثم
 الانطلاق الى السيطرة على العالم .

والغريب ان هذه الاتشاء اتسبه باحلام الناس منها
 باحلام البقطة ، لكنها على كل حال احلام تعمل لها
 الصهيونية العالمية منذ امد طويل ، والاضاع السائدة
 في الوقت الحاضر والتي تسود الصهيونية العالمية كانت
 احلاماً قبل فترة من الزمن ، لكنها اصبحت في الوقت
 الحاضر حقائق ملموسة واقعة .

ضم الجناح على الجراح..

— من وحي استشهاد البطل القائد
عبد المتعم رياض على أرض المعركة ،
ومعطيا الدليل للجبناء الضاحية والفداء ،
أن الأمة العربية لا زالت تنجب
الرجال !



ضم الجناح على الجراح وأصمد على هوج الرياح
وإذا تزاوجت الرجال على الاسنة والصفاح
فاسهر على ليل الحوادث ان موعنا الصباح

يا شعب ، ان سقط الكماة وفي اكفهم السلاح
وتضمخت بدمائهم شتى المفاوز والبطاح
فاهتف بان شعارنا الا يرد لنا جماح



شعر: عبدالرحمن أحمد



شهيد الضحية

مرثاة من الخليج العربي للبطل : عبد المنعم رياض

للشاعر: عبد الله محمد الطائي

حمل العبد فاستطاب القتالا
وغدا بين سالكيه مثالا
لم يسف عيشه سليما معافى
والعدا ينثرون قبلا وقالوا
حمل الجند كل قول ذميم
وغدوا عرضة لن قد غالى
فلسان القريب تحت منهم
ويراع الجبان صار نبالا
وحزيران ظلمة قد المت
حاطب الليل من دجها استطلا
ورياض تنور فيه دماء
نبعت من رجولة تتعالى
لهف نفسي انحن جيش انكسار
خان سينا والرئيس جمالا
لهف نفسي تضمنا ارض مصر
أمن النيل نستحق نهالا
لهف نفسي اندعي ان فينا
من فتى العاص ومضة تتلالا ؟
انعب الاجيال والخصم يزهو
بانتصار يحطم الاجيالا ؟

يا قائدا ملك البطولة والكرامة والسماح
قد كان فوت الموت يدرك لو قعدت عن الكفاح
شأن الالى جعلوا المكاتب للفدو وللروح

ابصرت شعبك في المذلة ليس يحمله جناح
فوثبت تعطي من حياتك حينما بذل الشحاح
وجعلت خصمك ذاهلا قد غص بالماء القراح
نكرتسا بالباسلين الفر في الدرر الصحاح
أيام كان الشعب يبتدر العدا دامي الوشاح

يا مصرعا هز النفوس وراع معتركا وساح
قد كان آمال الكرام وكان للصيد الطماح
جرح أمض ، وكم سمى يفتال شعبي بالجراح

يا عرف ازهار الفلاة اذا تبسمت الاقحاح
الليث يابى ان يودع بالكساء وبالثواح
بالصبر قدت جحافل الاحرار تسقى للتحاح
أفسمت لن تحيا على وطن لخصمك مستباح
يا من عبست وحولك الجبناء تلهو بالمزاح
صبرا فليس المجد يدرك بالالجاجة والصياح
كلا ، ولا الاسد الهصور يضار ان كثر النباح
دع عنك حقد الحاقدين فما عليهم من جناح
واترك سماسة العمالة ان سرهم مباح
ليس العصي اذا التقى الجمعان تصمد للرماح
فلقد سموت مجاهدا وسعيت للحق الصراح
والمجد ينجبه اللظى ودم الشهيد هو اللقاح

عبدالله احمد حسين

باريس ١٢ - ٣ - ١٩٦٩



ساطع المحصري المفكر العربي

لقد كان الأستاذ ساطع الحصري يبحث عن صيغة موضوعية للماطفة القومية . فمعه قال شاعر البحرين ابراهيم الميرضي : « ... هذه القومية ليست موضع خلاف من ناحية افئنا المصري ، مهما اختلف في تفسير آياتها وتحليلها الى عناصرها واستكناه وقائعها — عند غيرنا من الامم — علماء الاجتناع فيها بينهم او المؤرخون . وذلك لاننا نشعر بها جميعا ونشعر بها فردا فردا ، ونشعر بها صغارا وكبارا ، ونشعر بها رجالا ونساء ، من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي ، شعورنا بارواحنا في اعماق اعمقنا . وحسبنا من جوهر القومية ذلك ، بعد ان صهرتها وصهرتها معها بنيرانها المظهرة احداث الزمان . » قال ابو خلدون : « لاشك في ان هذه الكلمة الایمانية الرائعة ، التي تصدر من اعماق النفس ، وتعبّر عن العواطف القومية احسن تعبير ، تستحق التدبير والاعجاب ، ولكنها لا تغني عن بحث القضية بحثا علميا ، لنقوية هذا الايمان العاطفي بدعائم عقلية » .

— ظافر عبد الواحد —
في مجلة (المعرفة) السورية

ولقد شعاع في الانعام باننا
قادة نبغفي عقارا ومالا
كذبوا مصر لم تكد غير شهم
بيتني المجد جاهدا فعلا
ما نأى عن عروبة بعقوق
فهو مد لأئمه بيتالي
مثل لم نزل حماة لواها
من سناها قد اقتبسنا الفعلا
واذا ما تدنست نفس فرد
فالملايين سوف تحمي المثالا
هكذا يشعر الغيور وهذا
ما دعاه لان يخوض النزالا
فسعى للقتال والعزم فيه
يتحدى لدى الوغى الاحوالا
اشهيد الضمير ابليت عذرا
قد محى العار عن جهاز فزالا
جعلوا من جنودنا جيش جن
واستباحوا كرامته ومالا
وغدا شعبنا بخيبة حال
كاد ان يكسر الظهور انخدالا
لا بناء اثماده بمفيد
لا انتصار بمسعد احوالا
هدم الصرح ماله اي فخر
بسنين غدت سرايا وآلا
قضي الامر غير ان لوانا
ظل في خفته يشد التصالا
ان تذل الشعوب والروح فيها
بظلام المناسبة تبدي اكتمالا
ذا رياض كظهر لشعاع
شع فضلا ومسلكا وجلالا
صار في موكب الزمان منارا
نقتفي نوره وندعو ابتهالا
خلد الله روحه وحباه
من رضاه غفرانه والنزالا



صقر الشيب

الحلقة
الاولى

نفسه :

سألته ذات يوم وكنا نتناول شتى الاحاديث عن
نسبه ، وذلك عام ١٣٥٥ هـ الموافق ١٩٣٦ م ، فقال :
انه صقر بن سالم بن شبيب بن مزعل بن دهر بن
ابن رومي الشمري ، ومن المعروف ان قبيلة شمر التي
ينتسب اليها قبيلة كبيرة ، مقرها مدينة حائل والاطراف
المجاورة لها ، وفي موسم الربيع ينبت الكلا في قسم كبير
منها في شمال الجزيرة حتى نجد .



وكانت حائل قبل خمسين عاماً تستمد أكثر حاجاتها من الكويت بواسطة القوافل .

وأول من اتخذ الكويت موطناً له من أجداد شاعرنا هو دهرير ، أما مزعل وشبيب وسالم فقد ولدوا في الكويت .

ولد شاعرنا في مدينة الكويت وفي الحي الشرقي منها ، وذلك حوالي عام ١٢١٢ هـ الموافق ١٨٩٦ م ، وأصيب بالعمى على أثر إصابة عينيه بمرض لم يفسح العلاج فيه ، وكانت سنه آنذاك تسع سنوات ، وكان يتصور الألوان وبعض ملامح اقاربه وجيرانه .

الولد والوالد :

عاش شاعرنا مع والده وأخيه ، بعد أن توفيت والدته التي كانت تعطف عليه ، وكان يواصل الذهاب الى الكتاب الذي كان يحفظه القرآن الكريم ، ولم يكن «المعلم» الذي يحفظه القرآن يجيد شيئاً غير قراءة القرآن ، فحفظ القرآن الكريم ، وأخذ بعد ذلك يطالع بعض دواوين الشعر الميسورة لديه بواسطة بعض الاصدقاء ، وكان والده لا ترضيه هذه المطالعة ، وكثيراً ما يردد على مسامع ابنه (الشعراء يتعمقون الغاؤون) ويلح على ابنه في الانضمام الى قراء الموالد والذكر ، غير ان الابن لم يرض لنفسه ان ينزل الى ذلك المستوى الذي كان والده يتبنى ان يصله ابنه ، لهذا نشأت بينه وبين والده وحشة ، اضطرت الى ان يتحاشى وجوده مع والده في البيت في آن واحد ، فكان يتغيب عن البيت في الوقت الذي يظن ان والده موجود فيه ، متفادياً لوم والده وتأنيبه .

عاش مع والده على هذه الصورة حتى عام ١٣٣٢ م ، فمأى انه لا يستطيع الاقامة في الكويت للأسباب المتقدم ذكرها ، فعزم على السفر الى الاحساء ، ومن المعروف ان في الاحساء آنذاك زهرة من الفقهاء المشتغلين بتدريس علوم الدين واللغة ، ويضيفون الطلبة على حساب ما يتقاضونه من ريع الاوقاف المكونة من النخيل والمقارات الموقوفة لهذه الغاية ، لكونهم اثمة في المساجد التي لها مثل هذه الاوقاف ، ويسكن الطلبة في بيوت معدة لهذه الغاية (١) ، ومصادف ان أحد اصديقاته ، وهو المرحوم محمد بن حمد الرومي ، الذي كان يسافر الى الاحساء كل عام ، وذلك في نسل الشتاء ، لوجود زوجة له في الاحساء ، تم الاتفاق بينه وبين صديقه على السفر معا ، وسافر الاثنان على ظهر الباخرة الى البحرين ، ومنها في سفينة شراعية الى العجيز ، ثم الى الاحساء على ظهور الحير . واقام شاعرنا عند الشيخ عبد العزيز الملجي ، نسيب صديقه ، وكانت له معرفة به وصديقه في أثناء زيارات الشيخ المذكور للكويت في كل عام ، والشيخ عبد العزيز

الملجي فقيه ، وله الملم واسع بعلم النحو والصرف . اقام شاعرنا في الاحساء ما يقارب السنة والنصف ، وأصيب في الأشهر السنة الأخيرة من اقامته في الاحساء بملاريا الاحساء المشهورة ، التي كادت تقتضي على حياته ، فمقل راجعاً زاهداً في الاحساء اشد الزهد ، لما عناه من المرض ، والتعصب الشديد الذي كان عليه رجل الدين هناك .

وفي أحد الأيام كنت اتحدث معه عن الاحساء ومياعها وزراعتها وطبقها ، فقال في أثناء حديثه عنها : عندما كنت في الاحساء كنت احس بانني في بيئة غريبة ، وبين سكان انا غريب فيهم ، ففتكسهم يختلف عن تفكيرى ، واجتاهاتهم تختلف عن اجتاهي ، ويوم كنت في الاحساء كنت تلميذاً لا يصح لي - حسب العادة هناك - ان اناقش الشيخ في مسألة ما ، فعلى ان اسمع واحفظ فقط ، وكثيراً ما يقرر الشيخ في أثناء دروسه مسائل ارى ان لي اعتراضاً عليها ، غير انني لا استطيع ان اتفوه بذلك او ابدي بعض الملاحظات ، لان ذلك يعد في عرف التعليم هناك اعتراضاً على الشيخ المدرس ، ووراء ذلك ما وراءه من غضب الشيخ وتقينه .

ثم قال : وما زهد المرء في الاحساء تعصب رجل الدين ، وتطرفهم في التعصب الى حد يكاد يخرجهم عما درج عليه السلف من علما المسلمين ، فهناك كل شيء حرام أو مكروه ، وليس في قلوبهم الحياة عندهم شيء اسمه التسامح . وسأستعصم عليك مشهداً من المشاهد الكثيرة التي عاصرتها هناك . قال :

شيء الى هؤلاء الفقهاء ان هناك امرأة في حيهام باتت عليها اعراض الحمل ، وهي غير متزوجة ، فمعدوا اجتماعاً تداولوا فيه امرها ، فاستقر رأيهم على عرض قضيتها على القاضي ليحكم باتالة الحد عليها - وهم غرحوون بذلك - اذ انهم لا يستطيعون تنفيذ ذلك الا بحكم يصدر عنه ، وكان يتولى القضاء أحد الفقهاء ، ممن ادع الله في قلوبهم شيئاً من الرحمة ، وعندما بلغ القاضي امر هذه المرأة ارسل اليها احدى نسائه لتخبرها بما سيتم في امرها ، وان توصيها باتها اذا حضرت عنده وامام من ينوب عن هؤلاء الفقهاء ان تقول : انني مخصومة من قبل رجل لا اعرفه ، وذلك في مكان الاحتطاب ، فلما حضرت المرأة وسئلت قالت نفس العبارة ، فحكم القاضي باغلتائها من اقامة الحد عليها ، وعندما علم الفقهاء بذلك نقبوا على القاضي . ثم قال : وبعد هذه القضية وما قاسيته من الحمى لم استطع البقاء في الاحساء فغفارتها والحرب العالية الاولى على اشدها ، وقتلت ابياتاً لانكر منها الآن الا هذا البيت :

لئن عدت للاحصاء يوماً فأنني

لألام خلقي الله طراً وافجر

تليلا .

وعندما وجد شاعرنا نفسه بعد وفاة والده رب أسرة ، عليه ان يقوم باشتها ، وان يقوم بكل كل شيء باصلاح البيت وبثائه من جديد ، ليصبح صالحا للسكن وليس لديه ما يمكنه من ذلك ، رأى ان يلجأ الى من يستطيع انتقاذه .

كان حاكم الكويت في تلك الأيام المرحوم الشيخ سالم المبارك الصباح ، وكانت للشاعر معرفة به أيام كان الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت ، وكان الشيخ سالم يقطن قرية الفنتاس ، لما بينه وبين والده من خلاه هين ، من ناحية ، ولصلة المرحوم الشيخ سالم الصباح المبارك الوثيقة بالشيخ احمد الفارسي ، الذي كان له بستان في قرية الفنتاس ، والشيخ المرحوم احمد الفارسي احد علماء الدين ، فقد اتم دراسته ، ونال شهادة العالمية بالآخرة ، فكان الشيخ سالم يدرس على يديه الفقه على مذهب الإمام مالك ، وكان شاعرنا — وذلك قبل سفره الى الاحساء — وهو صغير السن يحضر مثل هذه الدروس التي كانت تلتق تحت ظل الأشجار في ساعات الصباح الأولى وبعد صلاة العصر . وكان قد سبق للشاعر بعد وصوله من الاحساء ان قدم قصيدة للشيخ سالم يشكو فيها من كثرة اراقة الماء في الشوارع ، مما يسبب المضايقة للمعيا من انشاء سيرهم ، وقد صاغ تلك القصيدة بأسلوب قصصي ، مدارها ان امرأة لم يخلف لها زوجها الا دجاجة ، كانت تجمع بيضها وتبيعه لتطعم بئنه ايتامها ، وانها عثرت بهذه المنة وتكر ما تحمله من بيض ، فظلت تبكي ، وقد مر بها الشاعر وهي على هذه الحال ، وطمع القصيدة :

ومحزونة في الدرب تبكي وتلعن

وتعول عن عظم المصاب وترزم

ونمنا :

فلخرجت من جيبى دراهم خسة

ولم يك عندي غير هاتيك درهم

فناولتها ما يسر الله قاتلا

خذي واعذري اني لملك مدمم

دعت لي اذ ناولتها ثم اتشنت

تسب الذي لقي المياه وتشتم

فقلت اظن الشيخ لو كان عالما

بما منه نشقى في الطريق ونسام

لشدد في نهى الرعايا من الاذى

وهسددهم حتى يكفوا ويحبوا

وعلى اثر هذه القصيدة امر الشيخ بنع اراقة

المياه في الشوارع ، ووكل من يقوم بتنفيذ ذلك .

فراى ان يتقدم للشيخ سالم بلبايت يلوح له فيها

وصل الكويت في غضون عام ١٩١٦ تقريبا . وكان هدفه ان يصبح في يوم من الايام واعظا في احد المساجد ، ونملا طلبه اهل الحلة ليعظمهم في شهر رمضان . ورشي عنه والده بعض الرشى ، غير انه لا يزال يؤاخذ على بدالته الشعر وحفظه ، وانبرى منافسوه لماناسته على المكائنة التي نالها ، فآخذوا يكدون له عند ابيه مرة ثانية ، فتزمت الحال على اشد ما يكون بينه وبين والده ، فترك بيت ابيه الا من الملة لزيارة اخيه والاطمئنان لهما ، وذلك على غرة ، عندما يغيب والده عن البيت .

في هذه الفترة ترك الوعظ في المسجد وأكب على اتمام حفظ متن الالفية ودراستها على شرح ابن عقيل ، وذلك على يد الشيخ عبدالله الخلف الدحيان وبعض من يزور الكويت من لهم يد في النحو ، حتى اتم دراستها ونههما فيهما جيدا ، وكان الشيخ عبدالله الخلف الدحيان يوليه العناية التامة ، ويتقدمه في مجلسه ، ويوزره اذا هو تآخر من عادته في زيارة الشيخ المذكور .

وكان الشيخ عبدالله الخلف يدعو به بعض الاحيان للغداء معه ، واذا كان دعاه يوما على الغداء ، وذلك في يوم شديد الحرارة ، فامرسل شاعرنا هذه الابيات يعنتر فيها عن الحضور ، قال :

اذا وصلت خيما ولم آت تحوكم

فلا تنتظرن في الغداء فني

وكله هنيئا غير مقبب خسة

مرينا وقم بين الاخلاء منشدا

تعود خلف الوعد صقر وانبا

(لكل امريء من دهره ما تصودا)

وامتدت الصلات الوثيقة بين الاثنين حتى وفاة الشيخ عبدالله الخلف الدحيان عام ١٢٤٩ هـ ، ١٩٢٠ م ، فترشاه الشاعر بقمصيتين هما من اجود شعره .

وفي سنة ١٩١٨ توفي والده ، وترك له ولايته البيت ، ذلك البيت الخرب المتداعي ، والذي لا يحجب من بداخله عن الشارع — ان صح ان تسمى تلك الخربة بيتا — ترك تلك الدار الخربة ، ولم يترك معها قوت يوم واحد .

كان والده يزاوول مهنة الفوص في ايام شبابه وقوته ، ثم تقدمت به السن فامتنع صيد السمك ، ثم عجز عن الابحار مع الصيادين الى مناطق الصيد ، فآخذ يحترف مهنة الصيد بقرب الساحل ، وهذا يعني انه لا يسيد من الاسماك الا الشيء الطفيف الذي لا يقيت عائلته ، فباع القارب الذي يملكه ليعيش بئنه ، ثم وافته المنية عن عمر يناهز الثمانين .

كان والده — الى جانب شيخوخته — مصابا بالشلل في وجهه ، مما ترك فيه يميل الى جهة الشمال

صقر الشيب



بورطته ، لعله ينتقذه من هذه الورطة التي وقع فيها بعد وفاة والده ، فبعث اليه باثبات جاء فيها :

فيا فرحتي ان نلت عندك حاجتي

ويا حسرتي ان لم اتلها ويا خسري
ولما قدم الابيات مكتوبة للشيخ قال له : ما حاجتك ، فأتانا على استعداد لقضائنا ، فشرح له شاعرنا قضية بيته المتداعي ، فقال الشيخ : انني املك بيتونا كثيرة ، في كثير من احياء المدينة ، فاختر لك منها بيتا صالحا اسجله بلسك . فاجابه : انني لا احب ان اغير الحلة التي نشأت بها ، فأمر الشيخ بان يهدم البيت من اساسه ، وان يبني من جديد ، وعلى الكهنية التي يريدوها الشاعر . وفعلوا بوشر في هدم البيت واعادة بنائه ، غير ان الوكيل تباطأ في العمل ، فتوجه الشاعر بهذين البيتين الى الشيخ سالم :

أبا الشهم عبدالله لو انهم مشوا

اليه بجهد لا يتصوره ويصور

بعشرة ايام ولكنهم مشوا

اليه كما يشي الى السجن مجرم

فاستدعى الشيخ وكيله ، وانبه على هذا التباطأ ، وفي اليوم الثاني حشر الوكيل اكثر من ثلاثين عاملا ، ووقف معهم اياما حتى انتهى البيت ، فبعث الشاعر هو اول بيت قابلت الحكومة بمعارته ، وذلك قبل اكتشاف آبار النفط بزمان طويل .

فكونت الحادثتان ، حادثة اراحة المياه وحادثة بناء البيت الفه ميثية بين الشيخ سالم ، ورحمه الله ، والشاعر ، واخذ يتردد على مجلس الشيخ سالم بعد ذلك ، وكان الشيخ يعجب عليه اذا تأخر عن حضور مجلسه عدة ايام ، وكان يحثه على الاستزادة من علم اللغة العربية ، ولم ينس الشاعر ذلك ، فقد ذكره في احدي قصائده ، قال :

جئت للرغد وحده فاذا بي

منك احظي بمرغد وبهادي

منذ حرضتني على بذل جدي

في تلقي الفصحى وبذل اجتهادي

كان شغلي جيعه في نهاري

بسل وليلي تطلبا للضاد

ولقد ذقت طعمها الحلو حتى

ليس الا مبالغها من مراد

ولك الفضل ليس لي ان تأتي

لي ما رمت من لفي الاجداد

الخ .. والقصيدة في الديوان .

وكان يبره في كل مناسبة ، مما سهل عليه الحياة ،

ويسر عيشه ، وعندما توفي الشيخ سالم عام ١٣٣٩ هـ ،

١٩٢١ م كان جزع الشاعر عليه جزعا شديدا ، وكان

يتذكره في كل مناسبة بعد ذلك .

بعد وفاة الشيخ سالم توثقت صلته بالمرحوم

الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت الراحل .

وكان يجل الشاعر ويقدره ، فكان يستزيه ويود ان

يكون الشاعر في مجلسه كل يوم ، وكان يناقشه بشرح

بعض الابيات وتفسير بعض الالفاظ اللغوية ، وكان

الشاعر يزوره مرتين في الشهر .

وكان شاعرنا في هذه الفترة قد توظف بادارة

المعارف آنذاك ، فبعثت له غرفة يجلس فيها لتدريس من

يحب ان يدرس القواعد ، او من يود ان يستفسر عما

غض عليه من الادب العربي ، فكانت غرفته تعج

بالشباب الناشئين ، للتحدث معه في الادب على اختلاف

انواعه شعرا او نثرا .

بقي يداوم في هذه الغرفة ما يقارب العام ، ثم

حدثت امور انتقل بسببها عن السدوام ، ولزم بيته ،

وانقطع كذلك عن زيارة الشيخ عبدالله السالم ، متعللا

بكثرة السيارات في الطريق ، فكان المرحوم الشيخ

عبدالله السالم يرسل له سيارته لتنتقله احيانا الى قصر

الشعب للاجتماع به ، ثم رفض ان يخرج من بيته حتى

بواسطة سيارة الشيخ ، وارسل للشيخ قصيدة يعتذر

فيها عن تلبية طلب الشيخ بطلبها :

لئن لم ازر في كل يوم محل من

علي له فضل يجل عن الشكر

ومنها :

فليس لصقر ان ييارح وكره

اذا سدت العينين منه يد الضر

فما طار مكفوف الصقور فسالت

جناحيه قبل اليوم عادية المكسر

الى ان قال :

'هاتيكم الاسباب قات زيارتي

وان كنت من شوقي اليكم على جمر

فوافقه الشيخ عبدالله السالم على طلبه ، واعفاه

من زيارته ، وقد طلب سواه الى ادارة المعارف آنذاك

ان تجري له رانبا بدون ان تكلفه القيام بعملها ، وبعد

وسليمان العدساني ، وكثير غيرهم من الاناضل ممن لم
أذكر أسمائهم .

وكننت أخرج معه في ذلك الوقت للاتصال بهؤلاء
الاصدقاء ، وكأنا يجتمعون بديوان السيد خلف بعد
العشاء ، وكان السيد مساعد يشن حملاته بقصائده التي
كان يرتجلها في ذلك المجلس ، فتنتشر في صباح اليوم
الثاني وكلها كانت ردا قاسيا على أولئك المتعصبين ،
فرد هؤلاء المتعصبون بقصائدهم الركيكة ، والمضحكة
أحيانا ، على قصائد السيد مساعد ، فيكيل لهم الصاع
صاعين ، والسيد مساعد ، رحمه الله ، يجيد الهجاء
اجادة منقطعة النظر ، ويستطيع ان يرتجل القصيدة
الكاملة وكأنه يقرؤها عن ظهر قلب في موضوع الهجاء .
فقط ، فكفى شاعرنا مؤونة الرد عليهم ، وترك امهرم
للسيد مساعد ، اللهم الا عنيدا اتقى احد الممبعين بكر
شاعرنا وحرمانه من الجنة ، فان شاعرنا قال فيه
هذه الابيات :

ان كان لا ينعم في الجنة
الا امرؤ مثلك ذو جنة
ممن يصوبون عطاياهم
في جيب الفارغ ذي القسحة
فليس لي في جنة مارب
فاعط من شئت بها حصتي

هذه الحرب الكلامية دامت خمس سنوات تقريبا ،
انهزم فيها المتعصبون هزيمة نكراء ، فلم يسمع لهم
صوت بعد ذلك الا ما يسرون به في الخفاء لاتباعهم ،
فتحول ذلك المجلس (٢) الى مجلس ادبي شائق تدور فيه الاحاديث
والمناقشات الادبية الممتعة ، الا انه بعد وفاة السيد
عبد الرحمن النقيب والشيوخ عبد العزيز الرشيد انفرط
عقد هذا المجلس ، فلزم الشاعر بيته لا يخرج منه الا
يوما واحدا في الاسبوع ، وذلك هو يوم الخميس الذي
كان يقضيه عند صديقه الحميم عبد الملك بن صالح
المبيش ، وكان المرحوم عبد الملك يرسل ابنه صالح
عبد الملك (وزير التربية حاليا) ليصطحبه الى بيته
ويرجعه بعد العشاء .

وفي هذه الفترة ، وفي اوائل فصل الصيف بالذات ،
قال لي : يا راك لو اخذنا سفينة وذهبنا الى القوس ،
فرحبت بالفكرة وقتلت ثريا بفتح لنا الخط ان نغتر على
لؤلؤة منصعب من الاثرياء ، فقال اشرح الفكرة للاح سالم
ابن محمد البشر والاخ علي المجرن وهما ممن لهم صلة
صداقة بالشاعر ، ولما عرضت الفكرة عليهما رحبا بها ،
وفي الحال ذهبا للبحث عن سفينة ، فوجدنا سفينة
صغيرة ، واخذنا نعد لها للسفر ، وقد كان لدى الشاعر
بعض النقود سلمها لنا لشراء زاد السفر ، وبعد ان

بدة احوالت دائرة المعارف راتبه على ادارة المالية التي
اخذت تدفعه له كل شهر حتى توفاه الله .

سكن بيته الجديد وكانت اختاه قد تزوجنا وانضمتا
الى زوجيهما . وبقي في هذا البيت وحيدا ، فانصرف
للمطالعة ، ونشر اول قصيدة له في مجلة الراية الجديدة
التي كانت تصدر في بيروت ، فثار عليه الغوغاء بتحريض
من بعض من يدعون انهم من رجال الدين ، متخذين من
هذه القصيدة ومن تركه المسجد سبيلا لمعادنه وايدائه،
واليك ما قاله الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه
« تاريخ الكويت » بهذا الصدد :

« قامت قيامة بعض الجهلة على شاعر الكويت ،
عندما نشرت له مجلة الراية الجديدة قصيدة بعنوان
« بشر النصح » قال فيها :

وخلوا في الديانات افتراقا

يؤول بكم الى الحرب الموان
ودينوا من تكاتفكم بدين

لكن يلقي التقدم بالعنان
قامت قيامة بعض النقياء على الشاعر الفاضل ،
اذ فهم من قوله هذا انه لا يرى فرقا بين المسلم والكافر ،
حتى قال بعضهم : كتبت شكلا في كثره وتدهره ، ابا الان
نقد اتضح لي ذلك .

وقد ضوبق مضايقة شديدة ، حتى انه اعان ببع
بيته والرجل الى حي آخر ، وقال في هذا الصدد من
قصيدة :

افضلني بشرقي الكويت
خطوب الزمعتني بيع بيتي
وما بيعيك يا بيتي بسهولة

ولكن فيك خفت اليوم موتي
كبا اتقى احد الفتاه بهجره ، فقال صتر :

نقول لقد اتقى بهجرك شيخنا
اتاس بشرقي الكويت تقيم
فقلت جزاء الله خرا فهجركم
تقصي به لو تعلمون نصيم
على راحتني قد حثكم ومراده

شكائي وربى بالضعيف رحيم
ولقد وجد الشاعر من يفت الى صفه مثل الشيخ
الجليل يوسف بن عيسى القناعي الذي بعث له بقسدة
غراء ، اذكر منها هذا البيت :

وكفالك اتك في بويتك لايد

وسناء شعرك في الكويت اضاء
والمرحوم عيسى القطامي ، والشيخ عبد العزيز
الرشيد ، وعبد الملك بن صالح المبيش ، والسيد عبيد
الرحمن السيد خلف النقيب ، والسيد مساعد ، والسيد
يوسف السيد خلف ، ووحيد المشاري ، وحجي بن قاسم ،



صقر الشيب



وصولي بشهر تلقيت من الشاعر كتابا ينمي الي فيه
صديقه الحميم الذي توفي في فبراير من العام نفسه ، ولا
انسى تأثير ذلك الكتاب في نفسي ، فقد كان شطئية
من الالم تملأرت من قلب شاعرنا ، ولم اتالك البكاء ،
لاتني الفت المرحوم عبد الملك ، ولاتني استقدت منه
الكثير ، فعبد الملك معروف لدى الكويتيين قاطبة ،
لما اداءه من خدبات لهذا البلد لا يمكن ان تنسى ، كما
ان الذي اعرفه عن المرحوم عبد الملك فوق ذلك ، عرفت
فيه عالما جليلا كثير الاطلاع ، وعلى الاخص الفلسفة
والادب ، غير ان الرجل يمقت الاعلان عن نفسه او حب
الظهور والتهاكك على الشهرة .

عدت الى الكويت في اوائل شهر ابريل عام ١٩٤٦
وبيمت بيت الشاعر نور نزولي من الباهرة للسلام عليه،
ولتعزيتي في اخلس اسفقاته ، فلاحظت دمعين تزلسا
من عينيها حاول ان يخفيها عني بمسحها .

لزم الشاعر بيته منذ ان امتنع عن زيارة عبد
الملك حتى وفاته لم يخرج ولا مرة واحدة ولم يدخل عليه
احد لم يالفه اللهم الا لجنة التتبعين يوم جاءت لتتبع
بيته الذي قررت البلدية استهلاكه واعطاه قسمية
مساخها الف متر بقرب بيوتنا ، والتي لم يشأ القدر
ان يسكنها ، فقد توفي قبل اتمام بنائها .

فضل هزم العزلة على الحياة التي اعتادها الناس،
لانه يفضي ويمتد أكثر ما تعارف عليه الناس وما اتفقوا
عليه من الصفات التي اصيحت بمشابة دين يعتبرون
الخروج عليها من الامور التي لا يمكن السكوت عنها ،
فهم يريدون ان يأكل كما يشتهون ، وان يلبس كما يهون ،
وان يتكلم بما يشاؤون ، وهو يريد ان يأكل ما أحب ،
وان يلبس ما يهوى ، وان يتكلم بما يشاء ، فلزم البيت .

والشاعر المترجم له لم يدخل مدرسة ولم يحل
شهادة ، ولم يلق معلوماته منظمة كما يتلقاها الناشئون
في المدارس والجامعات اليوم ، بل كل ما هنالك انه عكف
على المعلقة في حفظ الشيء الكثير من شعر نحول
الشعراء ، سواء المتقدمون منهم والمتأخرون ، وقد
يستغرب القاري اذا قلت له — وذلك بدون مبالغة —
انه كان يحفظ ما يربو على ثلاثين الف بيت من الشعر ،
فقد كان يحفظ ثلثي ديوان ابي تمام ، وقسا من ديوان
البحراني ، واكثر لزوميات المعري ، ونصف ديوان
المتنبي ، وكل ما طبع لابن الرومي ، وكان يفضل على
جميع الشعراء باستثناء المعري الذي يرى ان له نهجا
خاصا بشعره حيث يجمع فيه الى الفلسفة ، هذا عدا
ما كان يحفظه الشعراء الجاهلية والعصر الاموي والعصر
العباسي والشعراء المعاصرين امثال شوقي ، والزاوي
الذي كان يحبه ، والرسائي ، وحافظ ابراهيم ،
واسماعيل صبري .

جهزنا كل شيء قررنا السفر ، واغلطنا بيته ، وحلنا
فرائسه الى السفينة ، ورجعنا الشارع ، وفي اثناء الطريق
هبت علينا عاصفة شديدة ، وذلك قبل ان نصل الى
المكان الامين ، وهو الجليعة ، وفي اثناء دخولنا الجليعة
الصغير غرقت سفينتنا وكادت ، اذا انها ابتلات ماء
الى اكثر من نصفها ، وابل كل ما فيها ، فساعدنا من في
الميناء الصغير على نشر كل ما في السفينة ليجف ، ثم
واصلنا العمل لمدة عشرين يوما ، لم نحصل في خلالها
على شيء ما ، حتى مصاريفنا لم نسددها ، فعذنا الى
البلد بخفي خنين وقد رجع سيرته الاولى في زيارة
صديقه عبد الملك بن صالح .

دام ذلك ترابية عامين تقريبا على ما اذكر ، ثم امتنع
عن الذهاب الى بيت صديقه ، لوجود مسافة طويلة بين
البيتين ، فاخذ صديقه بزره في بيته في كل يوم خيس
بعد الظهر ، وكنت اعد الشاي في بيت الشاعر لهذه
المناسبة ، وكان المرحوم عبد الملك بمصطحب معه حصيلة
ما قرأه في الاسبوع ، وعلى الاخص في الفلسفة ، فيقرأ
هذه الحصيلة ، ويدور حولها النقاش بين الاثنين ، وكان
موثقي من هذا النقاش مودب المستمع لا غير . فاذا
انقضت الجلسة ، وخلا المجلس ، اخذت استوضح
الشاعر عما غبض علي من النقاش ، فيوضح لي ذلك
بكل رحابة صدر .

وفي يناير عام ١٩٤٦ سافرت الى « ببيا » وبعد

وكان حريصا على تتبع ما ينتجه المؤلفون في هذا العصر ، من كتب في الادب او في الفلسفة او في الاجتماع او العلوم الاخرى ، الا انه لم يكن يبذل لقراءة المرحيات .

اماده حفظه لهذه الكمية من الشعر عليها باللغة العربية واسرارها ، فلا اذكر انني سألته في يوم من الايام عن معنى لفظة من الفاظ اللغة العربية الا وجدت الشاهد على شفتيه سواء اكان ذلك الشاهد نظما ام نثرا . كانت حافظته قوية جدا ، ويعرف ذلك عنه كل من ترا له ، فلا تكاد تقرا له عشرين بيتا من الشعر فيتابعك في ترديدها بيتا بيتا حتى يعيد اليك اوائل الابيات التي سمعها ورددها ، ثم تتركه فتجده بعد مدة وجيزة يعيد قراتها عليك كما سمعها منك .

وهو بعد ذلك حريص اشد الحرص على ابقاء ما يحفظه في ذاكرته ، ولذلك خصص له وقتا لقراءة محفوظاته وترديدها والتفكير في حل عويصها .

ان هذا الشاعر مجهول من قراء الادب العربي خارج الكويت ، وذلك ليل الشاعر نفسه الى الخمول ، ولانه يهتم بها يقال لا بما يقول ، والا فليدب من القدرة ما يجعل شعره على كل لسان .

فهناك شعراء تهالكوا على الشهرة فبالوا الصحف والمجلات من شعرهم الفث ، الذي لم تترك الورقة التي دون عليها بيضاء لكان خيرا من تلويدها بشعرهم ولذلك فقد اصبحت لهم اسياء معروفة لدى اكثر القراء ، الا انها شهرة مؤقتة تزول بزوال الشاعر من هذه الدنيا التي ملاها صراخا وعويلا « غابا الزيد فيذهب جفاء ، واما ما يتفجع الناس فيبكث في الارض » . ولم يكن شاعرا من هذا الفريق ، ولا نود نحن ان يكون من ذلك الفريق ، وان كنا لا نوافقه على ابيانه هذا الخمول الذي اختاره لنفسه طامعا ، وان كان يدعي ان هناك ما يبرر ذلك .

١ - زعم سيف مرزوق الشيلان في احدى مقالاته التي كان ينشرها في الصحف الكويتية ، ونقل عنه الادييب الفاضل خالد سمود الزيد في الجزء الاول من كتابه (ادياب الكويت في قرنين) ان سمرا درس في الاحصاء على نفقة شيلان بن علي بن سيف ، وهذا غير صحيح ، لان من يدرس في الاحصاء لا يحتاج الى معارف ، ايا معارف السفر من الكويت الى الاحصاء معها لا تتجاوز الدينارين ذهابا وايابا في ذلك الوقت . وقد دفع هذا المبلغ شاعرا من جيبه كما اخبرني بذلك .

٢ - المجلس المذكور ديوان السيد خلف التنيب وموضع الان الحرف العام لتعريب المؤلفين .

— (عمان والخليج — قضاييا ومناقشات) : كتاب جديد صدر اخيرا في القاهرة ، ومؤلفه هو احد الشباب في الجمهورية العربية المتحدة السيد عادل رضا .

— وفي البرازيل ، صدر كتاب ضخيم في نحو نهائية صفحة باسم : (مختارات الشعر الحديث) باشراف السيد ادوارد جبالتي فيان ، ويضم مختارات من الشعر الحديث في المهجر والوطن .

• اصدرت جامعة الكويت كتابا يضم مجموعة المحاضرات في الموسم الثقافي الاول خلال العام الجامعي (٦٧ — ١٩٦٨) ، وهي محاضرات القاها اساتذة كبار متخصصون . ولا شك ان هذه المحاضرات ستفيد فائدة كبرى لانها تبحث مواضيع على غاية من الاهمية والنافذة .

صدر في الكويت ديوان (همساتي) للشاعر الشعبي خالد الميفاف ، يضم مجموعة من اشعاره الحديثة .

• تصدر قريبا في الكويت : ملحمة شعرية رائعة عن الانسان العربي بعد النكسة ، بعنوان : (هدير البرزخ) للشاعر العربي الكبير : محمود حسن اسماعيل .

« بدءا من حزيران »

عنوان لديوان شعر صدر مؤخرا للشاعر خالد البرادعي . قصائد الديوان تتناول آثار الهزيمة وردود فعلها في الانسان العربي . كتب مقدمة الديوان الدكتور شاكور مصطفى .

الآن...

من
أصداء
الأسى

الآن ، لا قبْل ولا بعد
الآن ، نهْرُ ما له حد

يَجْري بزورقٍ أخلامي وأنفامي
ويرفعُ الرايةَ البيضاءَ قدامي

وموجه ؟ إن موجَ الآن مضطرب
للعينين والموت فيه قصة عجب
تدور ، والزورق المختال منطلق
نشوان ، ما همهُ خوف ولا عطب
كريم الحياة مقاه خمره رقصت
نجومها طرباً ما مثله طرب



أحمد
مشاري
العبدواني

الآن ! أحيا ! فلا تنكر لي الآن
الا الحياة اغاريدا وألحانا
كأسي بكفي ملأى ، كيف أتركها ؟
وأعبر الآن صفر الكف ظمأنا
وكيف أرمي باحساسي أجردة
فكرا ، فأطفيء للأشواق نيرانا
من جلال الزهر يبغي سر روعته
تحلل الزهر أيافا وعيدانا !!

الآن لا قبْل ولا بعد
الآن ، نهْرُ ما له حد
نعش مع الآن كما تشتهي
منطقاً لا حصر لا عد

أهمية التراث العربي ومدى حاجتنا اليه

بقلم
عبد الرزاق بهيم



□ البحث المقدم الى مؤتمر الأدباء
العرب السابع في بغداد



شعرا أو تورا لا يبلغه الكاتب الا اذا بذل اعظم الجهود لان لها دورا قياديا على الجماهير . فالأثر القوية لها اكبر الأثر في توجيه النفوس وتنقيف العقول وصل الأذواق مما يجعل للاديب شاعرا كان أو ناثرا اعظم منزلة في النفوس . ومما لا شك فيه ان قيادة العقول لا تقل اهمية عن قيادة الاجسام فما ينبغي لنا ان نعطيهها الا ان كان لها اهلا . وان لم نفعل ذلك فان اجيالنا الناشئة تصبح غير مرتبطة بتراث امها ، لان الانسان لا يمكن ان يقدّر اي اثر من الآثار الا اذا درسه دراسة متعمقة توصله الى فهمه وتفوقه .

ولست اشك مطلقا ان تقديرنا لامتنا سيزداد كلما تأملنا فيها خلفته من آثار سواء اكانت في ميادين الدين أم اللغة أم الاقتصاد أم في اي فن من الفنون . فان لدينا كنوزا لا يسل الانسان من الرجوع اليها ، لانه يجد فيها تجردا ومعة حينا يمود اليها

هو اننا نلاحظ ان جيلنا الحاضر لا يكاد يتعمق في تراث امته أو يتفوقه وانما يكتفى بالوقوف على ما يبدوه بعض الباحثين من شيوخ الأدب والفكر من احكام تصور اعجابهم وشغفهم بترائنا المجيد . ومما يزيد في الألم ان هؤلاء الناس كثيرا ما يتصدون للتحقيق واصدار الاحكام على هذا التراث بالرغم من قلة اطلاعهم على ما يحتويه ترائنا من كنوز وضعفهم في قواعد اللغة حتى ان بعضهم لا يستطيع ان يقرأ قصيدة من القصائد دون ان يخل بقواعد اللغة أخلا لا يشهد بانه مهمل اشد الاهمال لتلك القواعد .

لقد كان الناس غيبا مضى يرون ان اي فرد لا يجوز له الدخول في ميدان الكتابة أو التعليم الا اذا كان يتقنا قواعد اللغة مطلقا على امهات كتب الادب والتاريخ ، الامر الذي يكلفه اعظم المشاق ، ومن يخطب الحسنا لا يقلها المهر . وفي اعتقادنا ان انتان فن الكتابة

يجمع الذين اطعموا على ما خلفته الامة العربية من آثار ، على انها تمتلك ترائنا غنيا لا يكاد يوجد الا عند قليل من الامم . وان كل من يتعمق في هذا التراث تفوقا ودراسة فانه لا بد وان يكون مشغوقا به لانه يشتمل على جميع فنون المعرفة ولان فيه الغذاء للعقل والروح ، اذ ان الكلفين بالفلسفة وبالعلوم التطبيقية وبالناحية الادبية على اختلاف فروعها يجدون فيه كل ما يبتغون . والذين ينكرون ما ذكرناه ويتصورون ان ترائنا فقير لا يكاد يضاهي تراث غيرنا من الامم التي خدمت الحضارة الانسانية كاليونان والرومان ، هؤلاء الناس اما ان يكونوا جاهلين بتراث امنا المجيدة واما ان يكونوا معادين لهذه الامة لسبب من الاسباب . وفي اعتقادنا اننا نضيع الوقت حين نناقش هؤلاء الناس لما ذكرناه من ايجاد العلماء المنصفين على عظمة ترائنا وغناه . وانها الذي نريد ان نقف عنده قليلا

مرة بعد مرة ، فهي لا تقل أهمية من الكنوز الفكرية والأدبية عند غيرنا من الأمم لم اقل انها تفوقها بالنسبة للفرد العربي ، لان عناصر كنوز امتنا مفهومة يمكن لنا تذوقها اما اثار غيرنا من الأمم غالبا ترتكز على عناصر لا يستطيع الفرد منا ان يفهمنا الا اذا انفق وقتا طويلا وجهدا مضنية ذلك لانها لا تبت الينا بأي صلة . ولقد ادرك اسلافنا المتقدمون هذا ايام النهضة العربية لذلك نجدهم قد انصرفوا عن ترجمة الآثار الادبية التي صدرت عن الشعراء والادباء من اليونان والفرس والرومان في حين انهم اقبلوا على ترجمة ما يتعلق بالطب والهندسة والفلسفة لانهم عرفوا صعوبة التدقيق للآثار الادبية الاجنبية ولما نعتي بطبيعة الحال بها كثرهاته دعوة الناس الى الاعراض عن الاطلاع على ما انتجته سائر الأمم الاجنبية من الادب ، فان هذا قول لا يذهب اليه الا الجامدون الذين لا يتلباؤون مع ما نحن فيه من تطور فكري وانما الذي تعصده هو ان ندعو اجيالنا الى تغذية عقولهم وافكارهم اولا باداب امتهم وفلسفتها وان لا يتفكروا بالاطلاع على احكام المجيبين وانما نريد منهم ان يتعمقوا في تلك النصوص التي صدرت عن فحول شعرائنا وعظما ادبائنا وان يقتلوا بصورة خاصة على كتاب الله العزيز يتألمون فيه من الكنوز الفكرية والأدبية والفلسفية ما لا يمكن معرفتها الا للذين يقفون عندها دارسين متأملين . ولا يفوتنا هنا ان نشير الى ان القرآن الكريم قد كان مصدرا لظهور علوم كثيرة وانه كونه جزءا هاما في الحركة الفكرية منذ المسلمين ، كما وانه كان اهم الاسباب لحفظ اللغة العربية .

ومن الملاحظ ان كثير من الناس يمتدقون بان يتحدث عن ما في التراث العربي من عجائب وفوائد يعني الرجوع الى الوراثة لان تلك الآثار أصبحت غير صالحة لا تستحق بان

ينفق الفرد العربي كل هذا الجهد والوقت في دراستها والتأمل فيها . وفي اعتقادنا ان هذه النغمة لا تصدر الا عن نوعين من الناس ، احدهما خصم لهذه الامة يسعى بكل ما اوتي من قوة لاضعاف حب العرب لانهم وابعادهم عن ماضيهم المجيد بحجة انها غير ملائمة لهذا العصر الذي نعيش فيه . ولو قدر الله لهذا الخصم ان ينجح فيما يهدف اليه لكان معنى ذلك ضياع هذه الامة التي خدبت الحضارة الانسانية او على الاقل ان الخصم قد استطاع ان يخلق عنصرا يزيد ما نحن فيه من مصائب وكوارث . اما النوع الثاني ، فانه جاهل بقلد لا يفهم اغراض خصوم امته ، ويجدر بنا ان نشير الى ان ايجاز تلك الآثار القيمة اما بالحذف او بالتغيير هو من الامور التي تشوه تلك الآثار العقلية وتصورها على غير حقيقتها . فكل من يزيد ان يخدم هذه الامة خدمة حقيقية عليه ان يخرجها بكلها اخرجها صحيحا كما كانت يعظمها وذلك بان يشرح الفاظها من الفناظير ومعانيها ويضع لها فهارس دقيقة تمكن الباحث من استخراج ما يريد وتسهل له الطريق كلها اراد الرجوع الى معنى من المعاني او لفظة من الالفاظ او اي غرض من الاغراض . ويقدم لها مقدمات يوضح فيها مقاصد المؤلف واغراضه واسلوبه في هذا المؤلف او ذاك .

والتراث الذي ندعو الى احيائه والعناية به هو تلك الآثار التي صدرت عن اصحاب العقول الحرة والاذواق السليمة والمواهب الماهرة فجاءت مفخرة من المفاخر . اما تلك الآثار المليئة بالخرافات والافكار المدسوسة والتي لم يقصد مؤلفوها في غالب الاحوال الا تشويه سمعة العرب والاسلام ، فان من الواجب على مفكرينا وعلمائنا ان ينبهوا الى ما فيها من اخطاء واخطار على عقيدتنا وامتنا لان تلك الآثار طالما اضلت افكار

كثير من الفلاس او سببت نفورا من اثارنا المجيدة .

وفي اعتقادي اننا غير متعصبين اذا ما قلنا بان ثقافة الغرب وحضارته اللتين قد بهرتا عقول كثير منا قد استبدتا من ثقافة العرب وحضارتهم . فقد ثبت ذلك بصورة قاطعة واقر بها كثير من علمائهم امثال المستشرق الاسباني اسين بلانيوس والعالم الفرنسي د. غوستاف لوبيون والعالم الايطالي الدومينيكي والمسترشقة الالمانية زيغريد هونكه وغيرهم من العلماء المنصفين ، وقد شهد هؤلاء جميعا بما ابدعه علماء العرب والمسلمين من اثار علمية في مختلف ميادين المعارف الانسانية سواء اكانت نظرية ام تطبيقية .

ولا بأس هنا ان نورد بعض ما ابداه اولئك العلماء من احكام تدل على مدى انهيارهم بعظمة تراثنا المجيد : يقول جيلبرت فون اوريباك الذي ارتقى كرسي البابوية في روما عام ١٩٩٩ ميلادية باسم البابا سلفستروس الثاني في حق مكتبي الخليفة في القاهرة الموجودتين اذاك واللتين كانتا تحتويان على مليونين ومائتين من المجلدات : « انه لن المعلوم المعرفه ما يؤهله لان يعمل بوابا لثلك المكتبة . وانى لنا ان نعلم الناس ونحن في حاجة لن علمنا . ان فائد الشيء لا يعلمه (١) » .

اما المستشرق الاسباني اسين بلانيوس فقد اعلن في الاكاديمية الملكية الاسبانية في جلسة ٢٦ يناير ١٩١٩ ان داني في الكومبيدي الالهية قد تأثر بالاسلام كثيرا عبيقا واسع المدى يتغلغل حثرا في تفاصيل تصويره للجحيم والجنة (٢) .

ويقول الدومينيكي المستشرق الايطالي : ان مقام العلم العربي لهو بالمكانة الاولى من الالهية في تاريخ العلوم لان هذا العلم العربي يكون حلقة الاتصال والاستمرار بين

الزكري العطرة

بمناسبة إرثه
وذكرى

مولد النبي الكريم
محمد ﷺ

تقديم رابطة الدعوة
في الكويت طاسرة
عزير البياض

إلى العالم الإسلامي
بأخلص التحيات
والتحية

وكل عام فكم نغير

وما يدعو الى الابتهاج
علماؤنا ومفكرينا في العصر الحاضر قد
تنبهوا الى ما في التراث العربي من
اهمية جليلة فقاموا في مختلف الاقطار
العربية يحققون امهات هذا التراث
ويخرجونه اخرجاً لائقاً بمكانته . وقد
صدر منه حتى الان نخبة صالحة في
مختلف الفنون والعلوم .

وما زالت هناك مخطوطات
عربية لها مكانتها تنتظر من يقوم
بتحقيقها ونشرها .

ولا يد من الاشارة هنا الى ان
مثل هذا العمل الجليل يتطلب تضام
الجهود وتنسيقها سواء اكان ذلك
على الصعيد الرسمي ام غير الرسمي .
فان العلماء المحققين يلاقون كثيراً من
المشاق والمعيقات التي تقف حائلاً
بينهم وبين ما يهدفون اليه من اغراض
سامية ، لان هذه المخطوطات مبعثرة
في مختلف مكتبات العالم مما يجعل
الافراد عاجزين عن القيام بتجميعها
وتصويرها واخراجها كما ينبغي ان
تكون .

والذي ينظم هذه الجهود فيما
نعتقد هو انشاء مركز يشرع على
تحقيق المخطوطات العربية ونشرها
بحيث يرجع اليه كل من يريد تحقيق
اي اثر من الآثار ونشره فنكون بذلك
قد يسرنا على العلماء بعض ما
يلاقونه من مصاعب وتجنبنا بعض ما
نجد من تكرار في العمل الواحد كان
نحقق وننشر كتاباً في آن واحد مثلاً في
مصر والعراق او سوريا ولبنان .



- ١ - شمس العرب تنسطع على الغرب تأليف
زيفريد هوتكه ص ٣٥٢ .
- ٢ - دور العرب في تكوين الفكر الاوربي
للككتور عبد الرحمن بدوي ص ٦٢ .
- ٣ - العلم عند العرب تأليف الدو بيلي .
ترجمة عبد الحليم التجار ص ١١ .
- ٤ - حضارة العرب تأليف غوستاف اوبون .
ترجمة عادل زعير ص ١٩ .

أهمية التراث العربي وسرى ما جئنا إليه

الحضارة القديمة وبين العالم الجديد .
واذا نحن لم نواجه ذلك العلم العربي
ولم نتفهمه فسنجد فراغاً يتعذر
تسمره بين الحضارات القديمة وبين
حضارتنا الحديثة (٣) .

اما الدكتور غوستاف لوبون
فيقول : لم يكد العرب يتقنون فتح
اسبانيا حتى بدأوا يقومون برسالة
الحضارة فيها ، فاستطاعوا في اقل
من قرن ان يحيوا ميت الارضيين
ويعبروا خرب المدن ويقبضوا فخم
الماني ويوطدوا وثيق الصلات التجارية
بالأمم الاخرى ، ثم شرعوا بتقرفون
لدراسة العلوم والاداب ويترجمون
كتب اليونان واللاتين وينشئون
الجامعات التي ظلت وحدها ملجأ
للتقافة في اوربيا زمناً طويلاً (٤) .

وتعتبر هذه النصوص بمثابة
لحة موجزة جداً اذ انها قد وردت في
كتب مطولة فصل فيها مؤلفوها ما
بذله علماؤنا ومفكرنا من جهود في
سبيل اقامة حضارة بهرت العالم
باسره .



الشَّيْعَةُ

شعر: خالد سليمان العَدَسَانِي

قالوا : أولاء تشيعوا رفضوا الجماعة وادعوا
يا قوم لا تتحيفوا بالحكم أو تتسرعوا
نصروا عليا والحسين ، أذاك أمـر يـفـزع ؟
واستلهوا هـدي النبي ، وما وعيتم قد وعوا
وترسوا الأركـان خمسا ، ما رعيتم قد رعوا
وتتبعوا للحق ، هل الـامـر شيء يثـفع ؟
ان فاتنا <http://Archive.org/details/Sakir> نظر الحق
وبمنزل الآيات قال الله : بالحق اصدعوا
ان كان ضاعت فئـة منهم ، فمننا اضيع
أو ان تغـالى نفر فيهم ، ففينا افظع
جهلوكم وجـهـلتموهم ، والجهالة مصرع
يا رب الف أمة أضحت بحال توجع
قد ضمها الاسلام رابطة تصون وتمنع
حتى اذا مال الهوى وانـدس من لا ينفع
وتعاسيت هم الرجال وساسها من يخذع
واستبعدت أحرارها واستقطب المتخضع
وتنافرت فقهاؤها كل يسر ويشرع
أودى بها التشـيـع حتى قض فيها المضجع

روى - خالد سليمان العَدَسَانِي

وولف

النور من الداخل

ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>



تعليق
علي
زكريا
الأنصاري



شعر
محمد
الفائز

الحلقة
٣

بيئة البحار والشمول الكوني

لكل متأمل ... لا يحيطه علم ولا يدركه عقل .. تقاس فيه الامور والاشياء بالنسبة لبعضها البعض وليس بالنسبة اليه ، فهو لا يحد ولا يقاس ولا يدرك ... بل ان اصغر مظهره مما لا تدركه العين المجردة بيعث الدهشة والحيرة والخوف .. هذا هو الكون ، ملكوت الله ، سر الخالق ، ورمز اعجازه وآية جلاله ... والانسان ، هذا المخلوق العجيب ، يمتاز بعقل ذكي لا يني باحثا منقبا فاحصا متأملا .. انه يهدف

ماذا نعني بالشمول الكوني ؟ انه الشعور الغايبس العميق الذي يجيش في قراتنا من اننا جزء لا يتجزأ من الكون الاعظم صغر ما صغر حجمنا وكبر ما كبر حجمنا .. وسواء اكنا على قيد الحياة ام كنا في عداد الاموات ... فالحياة والمات ما هي الا صفات من صفات هذا الكون لا تعطل استمراره ولا تقف في طريق ازليته او لا نهائيته ... كون هائل لا منتهي ، يتبدى للناس كأوضح ما يكون التبدى، وهو في نفس الوقت لغز الانغاز

والتور في بيت خلا أولا الحصر
وفتيل مسرجه كاهداب الضير
لم تثبت الأرض الزهور
وغظام موتانا بها ؟ ابن الحبيبة ؟
ماتت من الجدي « طيبة »
من يشترى كل الحصار ؟
من يشترى كل البحار ؟
بمعين طيبة يا نهار

ولذلك فإن تجارب الشاعر الذي اودعها شعره
لا تشير كثيرا الى الذات وان كانت تابعة منها .. اي
ان الشاعر يعبر عن مخاوف الانسانية وعن عذابها
ومأسيتها حين يشير الى مخاوفه وعذابه ومأسه ..
فان نفسه الحساسة المرحفة هي النبع الاصيل الذي
يقترف منه احساسه الانساني الشامل لنفسه براءة
تعكس مشاكل الانسانية التي قد تشكل بيئته الصغيرة
المحدودة صورا صادقة عنها ... وهذا لا يعني ان نفس
الشاعر جادة متحجرة ضيقة لا تتجاوب مع ما
يحيطها في بيئتها الصغيرة من امور الحياة من افراح
واتراح .. وانما يعني ان هذه النفس الانسانية
وصلت بايقانها ونسيانها للذات بدافع من احساسها
الكوني هذا جعلت فيه الانسان مطمح ذراها واقصى
آمالها فحسرت ما يفرحه وفرحها وما يؤرقها ..
وعلى الرغم من ان زاوية انسانية شاملة بحيث تمثل له مآسي
البشرية جمعاء واحزانها وآلامها ... وهذا ما يلاحظ
على شعره حينما يعبر عن بيئته الكونية الصغيرة ..
ان انطباعاته عنها ملونة دائما بلون انساني مستمد من
صلته البشرية بالكون ... فمشاعره الوطنية وتعلقه
ببيئته البسيطة خالية من اي اثر او انانية شخصية
او تعصب اقليمي ... هنالك مسحة انسانية شاملة
تتسم بها العواطف والانفعالات الوطنية ... والبيئة
الكويتية كما هو معلوم تتسم بالبساطة ... والتنوع
المعيشي والطبيعي فيها يكاد يكون محدودا ... ولكن
بالرغم من ان هذه البيئة قد تبدو عالما صغيرا محدودا
بالبحر والسمينة والصحراء والجلل - والكلام هنا عن
الكويت القديمة التي ما زالت تعيش في ذهن الشاعر
وتلألأ عليه رحاب نفسه - الا انها بالنسبة للشاعر
الحساس المتبحر عالم كبير زاخر يشقى للشاعر
الانسانية التي لا تنتهي من كحاح وصمود ومغامرة
وايثار وتحمية ومخاوف واحزان ومسررات وكوارث
واحوال وآلام ... انه عالم رحب لا يعرف الحدود ولا
ينقيد بقصور البيئة الطبيعية او الحياة المعيشية ...

الى المعرفة عن طريق الاقتناع والايان والاطمنان ،
ولكن وسائله العقلية والجسدية محدودة لا تعطيه من
المعرفة الا القدر اليسير النزر .. كلها اكتشف سرا
غابت عنه اسرار وكلها عرف حقيقة تعصت عليه
حقائق .. ان هذا المخلوق البشري نفسه صورة صادقة
عن لغز الكون ، او الحياة .. تأمل في النفس البشرية
ذاتها ، والتي هي الصق ما تكون به .. كم هي معقدة
النوازع ، متشابكة الدواعي بحيث تختلط فيها نوازعها
على صاحبها نفسه فلا يعرف لماذا يفكر بهذه الطريقة او
تلك او يسلك هذا السلوك او ذاك ... ان عواطفه
تختلط عليه في اكثر الامور فلا يعرف اهو يتصرف بدافع
الغيرة ام الايثار ، الجبن ام الشجاعة ، الضعف ام
القوة ... بل ان الامور تختلط عليه في كثير من الاحيان
فلا يعود يميز بين الصدق والكذب واللذة والالم والفرح
والحزن والحقيقة والمظهر ... ان النفس البشرية
ذاتها عالم قائم بذاته عميق الاغوار ، غامض ، عويص
معقد .. انها لغز لا يسبر له غور ولا يدرك له قاع ..
انها ضوء للكون بل غلظة من غلذاته ..

وشاعرنا عبقير الاحساس بهذه الصلة الوثيقة
بالكون الذي لا ارادة له فيه ولا اختيار .. بل ان اتجاهه
الانساني العام المشع على صفحات ديوانه ، وكل ما
يتبع هذا الاتجاه من تجرد وموضوعية وايتار مستوحى
في الاصل من هذا الاساس القيني المشلول الكوني
بعد عودة الانسان الختومة الى التواضع والتعامل بجم
واستمرار الحياة على شكل آخر من أشكالها ...
تنتهي ولا تتوقف الا اذا توقفت الابد ...

سكبوا الدماء على الرمال فازهرت
فكانتها بمطائنها الاطمار

يا ايها الزهل المعطر بالدماء
يا موطن الصياد والبحار يا خبزا وماء

الرمل يرضع شعرها ويصص ايامي العذاب
يا ليت اعصابي تراب

بدل الرمال العباقيات على ثراها يا رفاقي في البحار

يا انجم الليل الحبيب
لا تبرحي تلك القبور
العباقيات كانتها واحات زيتون ونور
تحت الرمال
وعلى السواحل كالمناثر كالكفلاخ

من يشترى افراح بحار يعود مع المساء
الشمس في عينيه ماتت مثل ما مات العبير

بل انه صورة مصغرة للكون المحيط بنا بكل ما
يخبر به من عوالم نهج منها اكثر بكثير مما نعرف ...
ولذلك فان الصفة الغالبة التي تطبع هذا الشعر
والماترة دائما بالاحساس الكوني العام هي صفة
الشمول الانساني المتبذرة من بيئة انسانية قاست
شظف العيش وواجهت الاحوال في سبيل اللقمة ولكتها
لم تفقد مثلها واخلقتها ...

كتبان رمل واحدة معطار

واجاج بحرك سكر وبهار

الا يستوقف هذا البيت ... كيف تكون كتبان
الرمال المحروية واحدة حضراء يتضوع اريج عطرها؟
وكيف يكون البحر الاجاج «سكر وبهار»؟ ان الشاعر
هنا يريد ان يعبر عن حبه الصادق لوطنه .. ولا يهم
اذا كان هذا الوطن صحراء جرداء لا ماء فيها ولا نبات ..
الذي يهم هو انها الارض التي انجبتة فترعرع عليها
وشب فيها وله في بيتها المتواضعة ذكريات الطفولة
واحلام الصبا ... وهو ما يشده اليها ويجعله يخصها
بحبه وولائه ووفائه ... وهي مشاعر انسانية نبيلة،
ومستغاث للانسان المبلوغ على رعاية الود وحفظ
الجميل ...

يا موطن الهولو الذي غنت له

من امس امس سواحل وبحار

يا ساحل القموز حيث سفينة

ملء البحار كانتا الاحبار

يا قصة البحار في جولاته

لما رمنه الى البحار قفار

تهيب الحيتان من مجدافه

فله دوي فوقها هدار

هذه الصورة الشعرية الرائعة تحضر للذهن الإيام
الاولى التي عاشها اهالي الكويت ايام « السفر »
وايام « الغوص » حيث تملأ السفن على المين
اقطارها في مواسم السفر او العودة فتنبدي بأشروع
المبتلة بهبوب الرياح «كالاتمار» تنقل بالبحار ، رمز
الكناح ، من قناره الجديدة حيث لا زرع ولا ضرع الى
البحار الواسعة التي تبدو وكأنها لا نهاية لها ... فاذا
البحار على سفينته الشراعية الصغيرة الحقيرة وجهها
لوجه امام طبيعة جبارة قادرة غادرة متقلبة لا يمكن ان
يتنبأ بما تخبئه له في مقتل ايامه — وهو على خضتها —
من اخطار العواصف التي قد تورده موارد التهلكة او
ريخ رخاء تحمله الى حيث ما يريد .. ولكن هذا البحار
الذي يبدو لا شيء امام هول الطبيعة المحيطة المائلة
اماه لا يقدر تقته بقدراته ولا ايمانه بالله .. فهو لا
يني يكافح ويغامر متكلا على الله ... وهو لفرط ثقته

وايماته واصرارها ينظر الى الحيتان — وهي رمز للمخطر
المثلل — في اعماق هذا الخضم اللانهائي ، وهي ما هي
عليه من شدة وبطش ، براها تهيب مجدافه — وهو
رمز العزيمة القوية — وهو يرتطم بالماء يشقه فترفع الى
اذنيه في صمت الطبيعة العظيم دوي ارتطابه وما
يصاحب ذلك من هذر كانه ازلي في اذن البحار لا يفارقه
حتى على اليابسة يزيده ايماناً على ايمان وثقة على
ثقة ...

سرج الصواري في العباب كانتا

نجم تسكر فوقها وشرار

ضياء الخليج بها كان مدينة

هبطت به او عالم نوار

وهي تشبهات شعرية نادرة صادرة عن خيال
حصب رحب ...

للان ما برحت عظام رفاقه

في القاع مشرقة كما الانوار

انه لا يصور الفناء التصوير المعناد الذي يوحي
بالخوف والهلع والرعب والظلمة والوحشة وكل ما يتصل
بالفناء من صور مظلمة رهيبه .. ولكن الفناء عند الشاعر
عنوان استمرار الحياة .. فهذه عظام لرفاقه البحارة
جائئة في قاع المحيط تنبع ببياضها كالانوار ...
والآن سمح رمز للكناح حتى الموت في سبيل الحياة
... لا اله الا الله ... الموت او الجزع .. انه امر
طبيعي ... بحارة يسمون وبحارة يموتون والحياة مع

البحرين مع الرياح كانتهم

فوق العباب ملائكة ابرار

انهما صورة لكناح البحار مظلمة بالعودة الى الكون
والاندماج فيه حيث تنشأ الحياة فيه وتفتى .. فكان
الفناء سر البقاء .

كل شيء مصره للفناء

فكان الفناء سر البقاء

هي دورة ازلية لا تنتهي والانسان في غمارها
العظيم جزء لا يتجزأ .. ينفسل عنها ويعود اليها ثم
ينفسل ويعود وهكذا دواليك .. تغافل ازلي شامل
لا يفرق بين شيء وشيء وحياة وحياة .. كل ما يحويه
هذا الكون عناصر مكملة لبعضها البعض ملتصقة متفاعلة
متعاونة .. كلها تفتى وتتحوّل ولكن فناءها وتحولها
هو سر بقائها .. هو ناموس الهي يخضع له الجميع
رضوا بذلك ام ابوا ..

اذن فالشاعر لا يصور كناح البحار بالطريقة
المعهودة التي نالها ونسمها كثيرا .. ولا يعنى كثيرا
بتصوير البحار وهو يكافح احوال البحر التي تشبب لها

ومن هو هذا البحار بعد كل شيء .. ؟ انه انسان
عربي ..

وعزيمة عربية جبارة

يهيات يبلغ شاوها جبار

ليس الافتخار هنا بالعربي بمجرد كونه عربيا ..
ولكن بما يملكه هذا العربي من صفات العزيمة والكفاح
.. ليس هاهنا اثر للتعصب القومي .. ولكنه شعور
انساني يقر بعزيمة العربي الجبارة لانه يقر بواقع
الحال ..

فكان ناراً اضمرت بسفينينة

هفتت لترفع فكرة وشعار

اي ان السفينة وهي شي مادي ليست كل شيء ..
هي الوسيلة وليست الغاية .. هي الرمز والفكرة
والشعار ، لماذا ؟ .. هنا يترك القاري لدواعي تصورات
ه وتايلاته .. للكفاح ، لاستمرار البقاء ، للمخاطرة ،
لما شئت ان تتصور ..

وكان صارينة تجبر لوحها

رفعت ليسو فوقها جمار

وهي صورة فريدة غير مألوفة ولكنها جذابة
لشعار الكفاح ، ولرجل الكفاح .. البحار ..

البحار والخنوع البشري ..

ان البحار عند الشاعر رمز للارادة العربية
القوية المكافحة التي لا تعرف اليأس ولا تعترف بالهزيمة
ولا تستسلم للقضاء .. مهما اكفهرت الايام وضائق
الرزق واستشري الظلم كانها تستهين بالحياة لانها
تستهين بالموت وتؤمن بالمصير والمودة الى السكون
والفاعل فيه ..

ماذا يكون السندياد

شتان بين خيال مجنون وانسان تراه

يطوي البحار على هواه

بحاله

بشراعه ..

بارادة فوق الفيوم

رجل البحار على سفينته وفي يده منار

من نور عينيه يضاء كما النهار

والمجد للابيان في صدر الرجال

لسفينة رجعت كان شراعا العالي هلال

والسور تحت الشمس يريق كالسوار

في جيب حسنة يباركها النهار

الولدان .. او بتصوير الكوارث المحزنة التي ينتقع لها
القلب اسى .. ان نظرتة تذهب الى ابعد من ذلك
واسى .. تذهب بعيدا في اغوار الكون .. اليك هذه
الصورة المختصرة العميقة المتبصرة في وصف كفاح
البحارة ..

المخرجين من الاجاج حلاوة

هي في ايادي الغائبات سوار

تأمل هذا التعارض بين الاجاج حيث لا نفع ولا
فائدة وبين الحلاوة حيث كل النفع والفائدة .. وهذا
اقصى ايات الكفاح .. ان تستخرج الحلاوة من الاجاج
.. وتأمله بعد ذلك ينتقل هذه الانتقال الانسانية بعد ان
صور كفاح البحار لاستخراج الحلاوة من اجاج البحر
الذي بدا وكأنه لا نفع من ورائه ولا فائدة ترجى .. ما
هي نتيجة كل هذا الكد والكفاح ؟ ..

هي في ايادي الغائبات سوار

ولكن هذه المقابلة التي لا تحيل في طياتها تكافوا او
عدلا تعرض بطريقة غاية في الالثار والصبر والحياء ..
ان الشاعر فقط يشير الى هذا الفناقض يهدوء انساني
عجيب لا اثر فيه للحقد او تهر أو نقيمة او حسد وان كان
يدل على مرارة مكبوتة وحزن دين .. هنالك مساحة
انسانية مسحة تظلل عواطفه ومشاعره مستهدفة من
احساسه الداخلي بالوحدة الكونية ..
وانظر الى هذه الصورة العالية التي تصور تحدي
البحار للطبيعة القاسية الجافة بروح قوية لا تعترف
بالمستحيل ..

والساخرين من الجفاف كانهم

فوق الرمائل سنابل وجرار

فكان هذه السخرية بجفاف ارض الوطن والتصدي
له هي في حد ذاتها رمز للعطاء .. للخضرة .. انها
سنابل وجرار ..

وتأمل الصورة الرمزية المتبصرة التي يتجلى فيها
الاندماج الكوني بجلى معانيه بصورة كفاح البحار
وايثاره وتفتابه ..

سكبوا الدباء على الرمال فازهرت

فكانها بعمطتها الامطار

لو تعرف الاسوار طينة رملها
لتفاخرت ببنايتها الاسوار
ولو السواحل قد تحدث رملها

لعرفت كيف يحارب البحار

لقد بخلت، الطبيعة على هذه الارض بالامطار ولكن
البحار عوض امطر بدمه وهو اغلى ما يملك .. اي انه
استهان بالموت ليمطي الحياة لاسرته التي تنتظر اوبته من
السفر .. فهل يمكن ان ننسى ؟ ..

**والشمس ما ضاعت ليشرب نورها
قبر ويسكن شرقها حفار
الشمس للبحار حيث شرابه
وحباله والبحر والمحار**

هذه هي نظرة الشاعر للبحار .. ان حياته تصلح
نموذجاً للجليل العربي المعاصر بل للانسان ايما كان ،
يستند من رجولته وصدوره وطوبحه وبذله وتحليه
وايثاره وصبره ما يعينه على مواجهة الحياة والانتصار
للقيم .. والشاعر يحب دائها ان يؤكد على ناحية
اجتماعية هامة في كفاح البحار المرير من اجل لقمة
العيش .. وهو تصوير النفاثس الكبير بين جهد البحار
وعرقه وكده وما يقابل ذلك من محصول هزيل لا يتناسب
مع ما بذله من عرق وتعرض له من احوال ..

**هل الفسادة الحسنة جست عقودها
وهل عرفت من زين الصدر والعنقا**

نعم .. هل دار في بال هذه الحسنة المرهقة
المستقلية على سريرها الناعم وقد زيتت صدرها بمقد
اللؤلؤ ما يتعرض له الغواص من مشاق للحصول على
حياته ..؟ قد يوقعه الحظ فيحصل على ما يستبد
الرقق له ولعائلته التي تنتظر اوبته وهي بين اليأس
والامل .. وقد يتنكر له الحظ وهو ما يحصل في اكثر
الاحيان فاذا هو مدين لصاحب السهينة رغبته في جمع على
قلبه هبان : هم الفقر الذي يهدده ويهدد عائلته بفالسة
الجوع والحاجة وهم الامل الخائب والجهد المبذول في
بغني خنين ..

**وتنزل زوجته هناك بلا سوار
وبلا قلادة**

في بيتها الطيني حائلة وحيدة

فهل حقا هذه الحسنة تلبس عقدا من اللؤلؤ ؟
ان شاعرنا يشعر الوحدة الكونية الذي يميز احساسه
ينظر اليه فیراه شيئا اخر ..

فليست حلياً ما ارتدته وانما

محاجر غواص وبجارة غرقى

انه يبدو في عين ضميره الحي ليس لؤلؤا لماعا يسر
العين ويبهج خاطر .. وانها تتبدى له من خلال ثالثه
محاجر الغواص وهي مفتحة في اعماق المياه باحثة
بين الصخور عن المحار .. او بجارة غرقى في دياجير
الطبيعة القاسية وعائلة مكتوبة تنتظر فيما وراء البحار .

كان الصواري في العباب ضراعة

لأشجار ارض مثله لم تجد رزقا

ان هاهنا ربطا غفويا بين الانسان ووسيلته للعيش
والطبيعة وكأنها شيء واحد .. او هما حقا شيء واحد
للاحساس العميق الواعي الشامل للكانن الانساني الذي

هو صورة مصغرة للكون العظيم المحيط به .. ما اشبه
هذا الغواص الضاوي الجسم البادي العظم من غرط
الكد والجوع واليؤس بهذه الصارية التي تعطي مركبه
الخشبي الضئيل نحولا ويؤس .. كأنها ايد مرفوعة الى
السما ضارعة الى الله باليسر والفرح .. فبدت كأشجار
ارضة المعطش الجرداء الهزيلة مريضة عز عليها الرق
واضر بها العطش .. فهذا الغواص وهذا الصاري وهذه
الشجرة سين في اليؤس والضوى والنحول .. وهذه
هي النظرة الشاملة للانسان وصلته الوثيقة بما يحيط به
من اشياء في هذا الكون العظيم ..

كان الشراع الطلق سرب حثائم

تصاول في اقلاعه ابدا عقفا

وهذه صورة شعرية جبيلة للشراع وقد امتلأ
بالهواء بعد ان اقلعت السفينة ، كأنه من شدة اصطفاقه
وارتماحه من هبوب الرياح يحاول الانتماق في اسر
الصاري والتحرب من قيده .. فبدت الاشرعة البيضاء
على سطح البحر كسرب من الحثائم البيض الجميلة ..
الا ان هذه الصورة الظاهرية للشراع الابيض الذي
يبدأ للعين كالحجاب البيضاء رمز السلام والامن ليس
هو الجانب الوحيد الجليل للحقيقة .. فالعين الحساسة
المجردة ترى الجانب البشع من الحقيقة ايضا .. انها
لا تتخفى من طاهر الامور ولا يغيب عن وعيها الحي صورة
الخطر والموت حيث تترص بالغواص الامواج في اي
وقت وقصد على الاتام الطريق تهدد بالمهلك ..

يلزى والنجى كالوج ينضب فوقه

ومن تحته الافات سدت له الطرقا

ثم يتعطف الشاعر انعطافته الفطرية الى
(الغواص) غريب كفاحه المرير مع الحياة ومع الكون
ليحصل على ما يبقيه على قيد الوجود .. كسرة الخبز
للهم الجائع وكسوة متواضعة للجسد العاري ..

نضالا الى ان يسل القم خيزه

وتكسى جسوم لم تجد فوقها خرقا

وكفاح الغواص لا ينتهي .. انه كدورة الحياة ..
كد حيث متواصل .. فلا ينتهي يؤسم الغوص حتى
يستتخه موسم الشتاء حيث الرحلة اطول والخطر اعظم
وحيث الاطوار تكاد تغرق من غرط انصبابها الامواج ..
فالخطر هنا مضاعف وغزير حيث لا حاجة اليه ولا نفع منه
.. بل فيه كل الخطر والموت ..

اذا ما أنتهى من رحلة الصيف حشه

شناه به الامواج من مطر غرقى

هذا ، بينما ارض الوطن وهي تشكو العطش
والجفاف محرومة من المطر وهي احوج ما تكون اليه ..
ولو قدر لها ان تنعم به لما احتاج الامر الى التغرب
ومواجهة الاحوال في حالك الليالي ..

كان به من لمسة الأرض عفة

فبتركها للشمس تحرقها حرقا

فإذا الأرض تنظى من فرط الجفاف كالتنور الكبير
وإذا الناس فيها يشقون بجحيم دنوي .. كان جحيم
الآخرة يستعمل العقاب قبل أن يحين الحين ويبعث
الناس للحشر ..

ان هذه المتناقضات التي تقوم عليها الحياة
الانسانية تعيش في ضمير شاعرنا الحي واحساسه
الانساني الشابل فتؤرقه وتؤله .. فالطر ينزل حيث
لا غناء فيه ويمتد حيث كل الغناء .. والفواص يبعث
عن اللؤلؤ في الاعماق حيث الخطر المائل ونتيجة كسده
عقد في جيد حسناء وشظف العيش له ولذوبه .. والعقد
مجرد زينة لا يلا بطنا ويستمر عورة .. حقا ان هذه
الحسنة تتحلل بمحاجر الفواص وببوته .. كأنها تسعد
عن طريق الاذى وتنعم على حساب الامم ..

وضحكت من غين . وغنى بعضنا : ليت النساء
اللباسات لأبي الجبار قد نذن العذاب
ومرارة الدنيا كزوجته الحزينة
في بيتها الطيني حالمية وحيدة

ووراء كل ذلك ظلم اجتماعي فادح ممتلئ بتجسار
اللؤلؤ « القراصنة الكبار » . او « اللصوص في وضوح
النهار » ، رمز الجشع والاثانية واللباساة .. انهم
يتاجرون بشقاء الفواص وينعمون بفضيحة عذاب وهم
مستريحو الضمير .. او ان ضميرهم لا يبصر لان انانيتهم
تعميم عن النظرة الانسانية الشاملة لا يفكرون
الكفاح . ان نظرتهم لا تمتد الى ابعاد من مصلحتهم
القريبة وراحتهم الدنيا .. والعالم الانساني بعد كل
ذلك ماشى في طريقه بلا حياء كأنه لا يسمع ولا يرى ..
والشمس تشرق على الجميع ..

جلس الرئيس يصي غليوناً ويسعل في رياء كالمالك:

هذا هو (الطواشي) والكيس الكبير
كيس النقود . وكالفراغ
يعلو ويهبط في سفينتنا الحزينة . والجميع
يتساعلون — بكم يبيع

وكفارئين
عيناى تندسان في ثوب الرئيس تفتشان
عن خرقة حراء تحجب ضوء لؤلؤة عجيبة
تحلو على صدر الحبيبة

وسمعت دندنة القود وضحكة كصرير باب :
خذها فاسواق الهندود
هيهات تملك مثلها . وكفينة سوداء تلعنها الجرار
شقت سفينتنا المباب وغاب « طواشي الجبار »
كالمص في وضوح النهار

والارض تثسم من بعيد : يا بحر
ما زلت مثلي تزحجن بكل عبء . والمسماة
خرساء صامتة تظل على الجميع بلا حياء

وتأمل عميقا في البيت الاخير والمعاني البعيدة
التي تشير اليه .. فاي عالم هذا ؟ .. عالم بلا قيم
ولا موازين .. عالم بلا عقل ولا منطق .. عالم بلا عدل.
انه عالم يدعو حقا الى الثورة والانتقام ولكن ..
ان هنالك روحا انسانية شاملا متغلغلا في اعماق الشاعر
يمتص كل دواعي الحقد ولا يبقى فيه الا حزن دين والم
مكبوت .. وكصحابه البحارة لا يبك من هذه الحياة الا
ان يغني اغانيهم الحزينة .. والله اعلم ما في القلب ..
..... وانظف النهار

وكما يغني في بحارهم الصحاب

تحت الشراع

غنيات حين سلكت دربي للبهنية

اواه يا روحي الحزينة

لا شيء عندك تملكينه

ولكن المعدل كان يقتضي الا تسير الامور على
النوال الذي تسير عليه في هذه الارض « دنيا العذاب »
و« كهف الهوم » ، فيفوز بزلل ماثها كل متخاذل مكر
ويكون للمكافحين الابرار اجاجها .. ان الشاعر ينظر
الى المعدل الانساني بنظر آخر صقلته مرارة الايام
لاعدائ الكفاح ولايقط الضمير .. ان الالم يطلع النفس
ويصل الروح ويضيء للقلب الطريق الى المعرفة بطبيعة
المعدل .. —

ومن المرارة في كؤوسي من عذابي في البحار

دخل النهار

والشمس في روحي فشعت كالنهار

وعرفت ان الارض للايدي السخية والعتاء

والى الذين يحاربون من اجل ابقاد الشمس

والى الذين على الصفاف القاحلات

صنعوا الحياة

فكان اعينهم ظلال

تحت الظهرة او ربيع

(للبحث صلة)

علي زكريا الانصاري



بغداد

على هامش مؤتمر الأدباء العرب
شعر: محمد احمد المشاري

وكنت مرعى الاماني
ومرتع الاحلام
وكنت اكرم مثوى
وكنت احلى مقام
اذ النفوس نفوس
لم تخط في الآلام

بغداد! مر زمان
كالحبيب كالاهام
واليوم جئناك جمعا
من حاملي الاقلام
وانت للمغرب دار
خفاقة الاعلام
جئناك والعرب اضحوا
في نلّة وانهمز
ولم يزلوا بضعف
وضيعة وانقسام

غاليلت أصبح هرا
يموء في استسلام
بغداد! ماذا يفيد
الكلام أي كلام؟!
ونحن في شر حال
وحالك من ظلام؟!

محمد احمد المشاري

بغداد! الف سلام
من خاطري المستهام
الى ضفاف عذاب
الى ربوع كرام
الى نخيل تلاقت
هاماته في هيام
الى شواطئ تزهو
بالسحر والانسام
الى قوارب ملاي
بالشمو والانسام
الى الزهور وورد « الجوري »
في الاكبرام
الى مسائك غاف
وفجرك البسام
بغداد! للامس نكرى
تبقى مع الايام
لما يزل طيف عام
قضيت فيك ، ارامي
اذ عشت فيك صيبا
من سبع عشرة عام
في صحبة من كرام
والعلم كان مرامي
فكنت مسرح لهوي
ويقتلني ومنامي

— الكويت —

الحكومات العربية الغيورة الادب العربي المغترب في حال التراجع

«نداء»

من عاصمة الأرجنتين ...
عند سواحل امريكا الجنوبية...
يطلق شاعر عربي مهاجر عرفه
المتقنون العرب منذ امد غير
قصير - هو الشاعر الياس
قنصل - يطلق في ما يلي نداء
جارا ، ينذر به أبناء الضاد
في الوطن العربي من المحيط الى
الخليج ، بالمأساة الرهيبة التي
ما فتئت تهدد بتبديد البقية
الباقية من تلك الوشائج الحميمة
التي تشد عادة كل عربي مهاجر
الى لغته وتراثه ومناقب قومه..
كما تدفع مزيدا من العناصر
البشرية الفعالة الى الانسلاخ
التام عن جسم امتنا العربية
وانمحائها بالتسالي في بوتقة
الشعوب الأخرى ..

اننا لنשמ صوتنا
في هذا الشطر الشرقي من
العالم العربي ، الى صوت
شاعرنا المهاجر بعيدا في النصف
الغربي من الارض .. جاثرين
معه بالشكوى ، عسى ان
يستجيب المأذى للمنادي ...

«البيان»

لم نعد نتنظر من الادب العربي في
الأرجنتين ان يتدفق بروائع تصاف الى
دفتر المجد الفكري الذي كتب سطوره
الأولى منذ ستين سنة تقريبا ، بل
امسى تصارى المنسا الى تنبثق من
نفسه قوة تهد في البقية الباقية من
حياته التي تنهوي شيئا فشيئا .

وهذا الذي نقوله عن ادب الضاد
في هذا المقرب الكريم نعلمه على
سائر المهاجر الاميركي بل نقول ان
الادب العربي في هذه الجمهورية المضاعفة
سيكون آخر علم ينطوي من اعلام
هذه الدولة الفكرية الشامخة التي
بناها حملة الاقلام الذين ركبوا البحر
الى العالم الجديد .

ان القصائد العربية التي تسيل بها
القرايح في امريكا - اليوم - هي لم
تظهر دون انتظام وعلى غير ميعاد
ثم تخفى وكانت قديما اشعة متواصلة
لا يبتدر لها بريق .

وعلى هذا فليس في مكنتنا ان نحدد
اتجاهات الادب الحالي او ان نعين
معاله او ان نثمن قيمته شاته شأن
الشبالة في كاس من شراب متعدد
الاصناف متباين الالوان ليس فيه طعم
مبين من نوع وان كانت فيه اجزاء
راسية من كل نوع .

لا ننكر ان الادب عامة والشعر
خاصة قد انخفض في معظم انحاء

العالم مقابه الرفيع القديم بداعي
طفغان المادة على سائر مرافق الحياة
بعد ان تلبت الاكتشافات العلمية
الاخيرة كثيرا من اوضاع الفكر
الانساني راسا على عقب وكان من اثر
ذلك جراح المذاهب الرعناء - من
فلسفية وادبية وخلفية - وانفلانها
من عقل المنطق والعرف .

لا ننكر ذلك ، ولكن الادب العربي
في المقربات الاميركية لم يخف نوره
لهذه الاسباب وحدها فقد كان
تأثيرها عليه طفيفا . وثمة اسباب
اخرى اثرت عليه اهمها في رايانا :

اولا : جفاف المهجرة العربية وعدم
اغتراب اي اديب - ناسنا كان او
ناضجا - يمكن اعتباره بعد
استقراره ، من ادياء المهجر .

ثانيا : احتجاب رقم كبير من
الجلات والجرائد وتساؤل عدد قراء
الصحف الباقية فالذين كانوا بطالمونها
من المهاجرين القدامى انتقل اغلبهم
الى رحمة ربه ولا تدفع لنا من ربط
الصحافة العربية بالادب فهي التي
كانت بيدنا رئيسا له تنشر بدائمه
وتحيطه بخفاوة هي منتهى التشجيع .

نعم ان الشباب المنحدر من اصل
عربي غدا بعد ان استقلت معظم
الانقار العربية بفخر بارومته كسا
يفخر بوطنه الذي راي النور تحت

لدا

بقلم ياسر قصن

سبلته الحرة المجددة غير ان هذا الشباب لا يفهم - باكثرية الساحقة - من اللغة العربية الا الكلمات البسيطة . فغيرته - وهو مشكور عليها في اية حال - لا تفيد في دعم الادب العربي .

ثالثا - انصراف اغلب الادباء الباقين عن الادب العربي واقتصر انتاجهم على قصائد نظم للمناسبات وتنلى في الحفلات .

رابعا - لا مبالاة الحكومات العربية بالادباء المبتكرين وعدم اكرامها بالابقاء على هذا النفس العربي .

فان سأل :
- وما تستطيع الحكومات ان تفعل ؟

كان الجواب :

- تستطيع ان تفعل كل شيء .
ان هؤلاء الادباء كانت لهم شهرة شاملة في ما وصلت اليه البلدان العربية من تقدم ونجاح وكانوا في كل وقت بوق العرب وراء البحار ، فمن النصف ان ينالوا نصيبا من الجزاء . في وسعها ان تدعو الادباء الى

زيارة البلدان العربية فان رؤية اوطانهم حرة مستقلة تذكى في نفوسهم نيران الحماسة وتجدد نشاطهم وتبحو بعض ما اعتور اذهانهم من جلود اشبه ما يكون بالتلوث .
في وسعها ان تتولى طبع دواوين هؤلاء الادباء ومؤلفاتهم .
في وسعها ان تفعل ذلك وغير ذلك وهي التي تستفيد منه اولا واخرا .
اننا نوجه هذا النداء الى الحكومات

العربية - الى وزارات الثقافة والارشاد والاعلام - فلعلها تصنع الان ما كان من الحق ان تصنعه منذ سنوات فتعبد الى نفوس الادباء الذين لا يبرحون في الميدان ثقة تؤكد لهم ان جهودهم التي سبغت التاريخ - وهو حكم عادل - فضلا خاصا لها تجد من اخوانهم المقيمين بعض التقدير .
وان تضحياتها في سبيل الادب والعرب لم تذهب ادراج الرياح .

جائزة اللويس للادب الافريقي الاسيوي

ARCHIVE
<http://Archive.org.Sakhrit.com>

● اعلن المكتب الدائم للكتاب الافريقيين الاسيويين عن مسابقة جائزة « اللويس » للادب الافريقي الاسيوي ، لافضل الاعمال الادبية ، وذلك في الفروع الاتية :
- الشعر : ديوان لا يقل عن ٢٥ قصيدة .
- المسرحية : من ثلاثة فصول .
الرواية : لا تقل عن ٣٠٠ الـ كلمة .
وقبية الجائزة ٥٠٠ جنيهه اسرليني وشهادة تقدير وميدالية لكل فرع .

ويشترط ان تكون الاعمال المقدمة قد صدرت خلال السنوات الخمس الاخيرة ، ويجانب القبية الادبية والفنية الرفيعة ، ان تعكس الواقع الموضوعي لمصرنا وتعبير عن مواقف نضالية ضد اي شكل من اشكال الفرقة القوية والعنصرية والظلم الاجتماعي ، ضد اي عدوان او تغفل استعماري ، وكذلك الاعمال التي تعبّر عن اماني الشعوب نحو حياة افضل وان تقدم باحدى اللغات الرسمية ، وهي : العربية والانكليزية والفرنسية .

اما اخر ميعاد لتقديم الاعمال فهو اليوم الثلاثون من شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٩ . وتعلن النتائج في ديسمبر ١٩٦٩ .



عَامَان مَيرَا

بمنا سبتا مرور سنين

حلي ٥ عزيران ١٩٦٧

والفين غبنان والالام آلام
كسابقه فمذا يحل العام
طياته لكم خير وانعام
شر وذل واجبار وارغام
يجدي وهل جد للهجاء تهيام
أحد شيء لنا أم ذاك أحلام
وهل لتسبيكم للحرب احكام
وهل له يقتضى جبر والزام
درباً به لكم هدى واعلام
خطته فوق بياض الطرس اقلام
فقد اخافت اسود الغاب اغنام
وقد تبر على الايام ايام
عن ما نروم الا فليحنى الهام
وان تعهدتها فالدرب اقدم
فكل معترض في الدرب اوهم
ارضا يندسها سقط وحاحام
خيانه حاكها للعرب اقزام
وخلفنا يعقب البناء هدام
وما بنا من له ياس واقدام
كما يشاء وقومي عنه قد ناموا
فضيحتاه اذا ما قيل من ساموا
كانما لم يكن في الفباب ضرغام
يوما ولم يبد للاحرار اسهام
والامر ليس به لبس وابهام
غدا سيأتي ويأتي بعده عام

غداً يهل على احداثنا عام
غداً يهل علينا العام مكتنبا
غدا يهل ولا أدري ايكمن في
ام فيه شر وبيل لا يقفاس به
غدا يهل علينا اذا جد من عيل
ماذا فعلتم لنا من بعد نكستنا
وهل بدائم ينسبى بجرانكم
وهل علمتم على تدريب نشستم
هل انفقتم على راي ينير لكم
اني اثبك بهذا انه كلم
لا شيء والله غير الجبن والاسفا
وسوف نبقي كما شاء الهوان لنا
لا شيء ما دام فينا من ينطننا
هي المزامم ما أرختها انفلت
يا حيزا الهمة النشاء اذ شحنت
لولا الموائق لاجتاحت جحافلنا
لكنها وأليم الحزن يعصرنا
نبني على العام اثالا بطلعته
حتى ترانا وقد خارت عزائنا
يلهو بنا الغرب والاحداث جارية
وسامنا الخسف شذاذ اليهود غوا
ساموا العروبة والاساد رابضة
فهذه الحال لم يطرأ تغيرها
اتقبل اليوم منكم عذر معتذر
عامان مرا وهذا ثالث لهمما



جوسفاء لم تزن الجلى واجسام
على الجباه ويكسو شعبنا الذام
سباحاته منهم بغي وآثام
الجرى وشهد اوراس واهرام
والرافدين وتلفى مصر والشام
ضغط الزناد وما في القوم مقدم
طولى لها بيننا نقض وابرام
مدافع تعلق الباغى والغام
لم يبق فيها نواقيس واسلام
فقر من وجهها رخم وابوام
لم يثنه عن طلاب الجدد لوام
غيظ عنيهم كتبناه واوغام
ونسالهم من اليم الخوف برسام
وراءه وله في الخطو اجسام
له اذى من شظاياها واعدام
لها على البذل تصميم واقدام
له من المثل انجساد واتهام
يفديك ما وضعت في الارض ارحام
تهمد من هولها غول واصنام
وما لضرباتها في المسخ ابسام
ما دام في الدار قرصان واجرام
كم طائفات لهم روم واجسام
غدا لكم فيه احوال وازرام
طابت رابعهم غور وآكام
تقدم الكلمات الالف واللام

ونحن نحن بحق المصلحى صور
نستقبل العام والايام نوصفنا
نستقبل العام والقدس الشريف على
بغاد يمشى مع النيل العظيم عن
ويوشك الفيض ان يقضى على بردى
يا عام ليس انسا كف تشدد علم
ما دام قينا لتجار الكلام يد
مضى الكلام وجاء الجدد تدعمه
قام الفداء لطرد الخصم عن مدن
وفتحت (فتح) ابوالاسا مقفلة
وبات من في الخيام الشعث منطلقا
وفت في عضد الباغين حين بدا
اذا راوا قشة مرمية فزعوا
ترى اليهودي يمشى وهو ملقت
كم باغتته من الاحرار قبيلة
طلائع الفجر وافتت مزمجرة
حيثية الخطو لم تعبأ بهحترف
يا واضعا انفس الاشياء في يده
شد الخناق وباغتهم بغاجسة
يا قوم الهيت الضربات اظهرا
لا يستتب لنا امن بمشركنا
فقل لـ (دايان) باس العرب تعرفه
هم الذين اذا صالوا بمعترك
فنحن احقادهم قحطان مرجعنا
تقدم العرب كل العالمين كما

شعر
عبد الله
سنات
مكرم





إخـوانـي ،

إني لمسرور جداً ان أناحت لي الرابطة هذه
المقابلة بيني وبين من أشعر ، أنهم يودوني ويبادلوني
المودة التي أشعر بها نحوهم . واني انتهز هذه الفرصة
لأقدم لهم شكري الخالص على كل تيسير يسّروه لي
لمقابلتي بكم وتبادل النجوى معكم في موضوع كنت
كتبت فيه قبل ٢٥ سنة .

وربما تصور بعض الناس أني في هذا الاجتماع

سأعيد ما ذكرته في تلك الفترة ، ولكني أوكد لكم
أن الحياة تطور مستمر وأن الفنون أيضاً تبقى مستمرة ،
يوماً بعد يوم ، متطورة من حال الى حال . ولذلك
فالحكم الذي يمكننا أن نبني على الفنون اليوم يختلف
كل الاختلاف عما كان ممكناً أن نبنيه قبل ٢٥ أو ٣٠
عاماً .

وكل ما أرجوه هو ألا يكون موقفى معكم بالنسبة

مكانة الشعر بين الفنون

يسر مجلة « البيان » ان تثبت هنا نص المحاضرة القيمة التي أرتجلها شاعر البحرين الاستاذ ابراهيم العريض ، مساء يوم الاحد الواقع في ١٦-٣-١٩٦٩ ، في مسرح التمسمة بمقر رابطة الادباء في الكويت ، وكان موضوعها (مكانة الشعر بين الفنون) .

وكان الشاعر الاستاذ خالد سعود الزيد - امين رابطة الادباء - قد قدم السيد المحاضر بكلمة طيبة ، حياه فيها باسم الرابطة واسم الحاضرين جميعا، واستعرض ، بايجاز ، مختلف مراحل حياته واسماء مؤلفاته .

وتلاه الشاعر الاستاذ عبدالله مسنان ، الذي حيا ابراهيم العريض في قصيدة رائعة نشرناها في العدد الماضي من

(البيان) ، وكان مطلعها :

« أمط اللثام عن الخليج الاروع ، واكشف لنا عن شعبه المتطلع »

وفيما يلي - قراءنا الاعزاء - حديث الشاعر الكبير ...

« عظام »

وللاشتراك في هذا الموضوع الذي سأحدثكم فيه ، لن يكون كقياس القبلة والخروج .

.....

عندما نقول : « الفنون الجميلة » ، أول ما يخطر على بال الانسان : الموسيقى ، الرقص ، الغناء ، التصوير ، النحت . وقد انضم إلى هذه الزمرة : الصور

لهذا الموضوع موقف تلك الجودة التي كانت تزورها طفلتها الصغيرة كل أسبوع مرة مع والدتها فلما جاءت ذات أسبوع بدون أمها طلبت منها جدتها أن تسدسو وقالت لها : « تعالى أدبيني بوسة وهذا قرش » ، فقالت « بس بوسة ؟ بس قرش ؟ أنا أمي تعطيني قرشين على الخروج ! ... » فأرجو أن يكون مقياس القبلة التي أنتظرها منكم لتبادل النجوى وتبادل الفهم ،

المتحركة اليوم . هذه كلها من الفنون الجميلة .

أولا : الانسان في حياته يعاني أشياء كثيرة معاناة : ولكن ليس كل إنسان قادرا على أن يحسن التعبير عن هذه المعاناة ، فالذي يرى ، إذا تقلب في الأرض ، بلداً جميلة ، يرجع من هذه البلاد ويتحدث عنها . ولكنه لا يستطيع أن ينقل انطباعه عما رأى كما ينقله المصور ، كما ينقله الشاعر ، كما يعبر عنه الغني . وهذا طبيعي ، فالفاوق بين المعاناة التي يعانيها كل رجل وطبيعي ، فالمعاناة التي يعانيها الفنان هو أن الفنان عنده قدره على أن ينقل المعاناة لكم بالصورة التي عاناها . في المحاكم ، عندما تجري المحاكمة ، يأتي المحامي ويطلب من الشاهد أن يخلف على كتابه المقدس أن يقول الحقيقة ولا ينقص ولا يزيد من الحقيقة شيئا :

(To tell the truth, the whole truth, and nothing but the truth).

وهنا ، أقف معكم أمام كلمة « الحقيقة » . هل الفنان يستطيع أن ينقل لنا الحقيقة كاملة ، وبما هي وبما نلحق الحقيقة ؟

لا نستطيع أن نفهم كيف ينقل الفنان الحقيقة حتى نفهم دلالة الفنون .

إن الفنون تتناول ، أول ما تتناول ، الفترات التي يجيب بها الإنسان حياة متقدمة ، حياة مشتعلة . وهذا الانقاد ، وهذا الاشتغال ، يجعله يلجأ على أن ينقل حرارة هذه الجلود التي مرت به إلى الآخرين . ولما تنقل هذه الجلود إلى الآخرين ، فكأنما هو يقصد من حياة الآخرين .

وراء هذا نقطة أخرى : لنأخذ مثلا « التصوير » . فهذه الكلمة : « فن التصوير » لا تدل على شيء محدد . لأن التصوير نفسه تطور من حال إلى حال .

في العصور الوسطى - وقبل أن يبتدي العلم إلى عطف الصور من زاوية مركزة بحيث يعطي للناظر ما تراه العين المجردة من تلك الزاوية ، في تلك اللحظة من الزمان - كان الرسام إذا أراد أن يرسم صورة ، يجعل لها أبعادا مختلفة .

أنا رأيت صورا فارسية لقصر : ترى في هذا القصر شبابيك . وترى أشجاراً ، ولكن الأشجار مرسومة بحيث تبدو الشجرة القائمة يمينا مائلة إلى اليمين ، والشجرة القائمة شمالا مائلة إلى الشمال .. والصورة مأخوذة بحيث يبدو الجدار الكائن على الجانب الأيمن مطروحا على جانبه .

فهو يعني هذا أن الرسام ما كان يحسن أخذ الصورة كما يقبها الرسامون الذين عاشوا عصر الكاميرا ، عصر الآلة التي تخطف الصور ؟

لا . إن الرسام ، في ذلك الوقت ، كان يهيم كما يهيم بعض المصورين اليوم ، أن يختلص صورا مختلفة لجوانب مختلفة . فكان لا يهيم أن يخلق وحدة مستكملة من الصور التي يرسمها على الأوحة ، وإنما يعطيك فترات مختلفة من جوانب الصورة ، ويجعلها متتابعة متتالية . فمثلا ، يعطيك جانبا من الصورة ما كان يقع من الحادث ، والجانب الثاني الشطر الثاني من الحادث ، وفي الركن الأسفل من الصورة الشطر الثالث من الحادث وهكذا ، ولكننا لا نستطيع ، بمجرد النظر ، أن نستوعب هذا أتم استيعاب .

ثم جاءت الآلة المصورة ، التي لا تملك سوى أن تنظر من زاوية معلومة ، فلا تستطيع أن تستوعب الصورة إلا من هذه الزاوية . وعندما راح المصور بالآلة يلتقط الصور ، حطرت للذين يرسمون اللوحات الزيتية أن يبدلوا من طريقة التعبير ، لأنهم - عندما فعلوا - لا يستطيعون أن يرسموا الصورة ، ويخففوا الصور ، ويمثّلوا الحقيقة في الصور ، فعل الآلة المصورة .

وهنا أنتقل إلى جهة ثانية ..

نحن عندما ننظر إلى شيء ، لا نكتفي بالمعرفة بما نراه العين محسب ، وإنما نشعر في دخيلة أنفسنا بأشياء نحاولنا بالنسبة لهذا الشيء الذي نراه . هذا الشيء لا تنقله الآلة المصورة .

ولذلك جاء الرسامون في العصر الحديث ، يرسمون الصورة فيحاولون أن ينقلوا فيها إلى الناظر ، لا مجرد ما تراه العين ، ولا المشهد كما يبدو للعين ، وإنما ينقلون إلى الناظر - بالإضافة إلى ما تراه العين - ما يخالف قلب الرائي .

بين كل هذه الفنون : الرقص . والرقص ، كما تعرفون ، له دلالة . وهو يختلف في الدلالة عند أمة ، عن الدلالة عند أمة أخرى . فالخود مثلا ، يعتبرون الفنون جزءا لا يتجزأ من شعورهم الديني . ولذلك ، فالراقصة الهندية ، عندما ترقص ، لا ترمي إلى القيام بحركات جسمانية لا دلالة لها ، وإنما تحاول أن تعبر عن أحاسيسها الدينية بالحركات . ولذلك ، فإن كل حركة تقوم بها - سواء أتى بهذه الحركة عنقها أو يدها أو

وأغضّ طوفي ان بدت لي جارتى
حتى يُؤاري جارتى مأواها
يمثل أماننا المجتمع الجاهل الذي كان يدين
بهذه التقاليد .

بعد الانعكاس الاجتماعي ، يأتي الانعكاس الفردي .
وهو تسجيل التجربة مجردة بالنسبة للفرد .
هذا الشاعر العراقي الذي يتحدث عن تجربته عندما
رأى فتاة في الطريق .. يقول :

« رأيتها في الطريق سائرة بهصر من قدّها تبحرُها
أعجبها منظرى وأعجبنى في الحسن عند اللقاء منظرُها
لَفَتَتْ جديدي أرى أنتظرنى والتفتتُ في ترى أنظُرُها
فقلت والشوق في ملتهب إن عذرتني سوف أعذرُها »
هذا تسجيل لتجربة فردية .

ووراء هذين الانعكاسين : الاجتماعي والفردي ،
انعكاس ثالث ، هو الانعكاس الانساني ... الانعكاس
الذي يحمل معنى القيم التي يدين بها الانسان المتسامي
في انسانيته . وتظهر هذه على أشدها عندما تستمعون
إلى صلاح لبكي (الشاعر اللبناني الراحل) يتحدث
عن نفس التجربة - ولكن ، لا من ناحية الانعكاس
الفردي- وإنما من ناحية الانعكاس الانساني المخلص .
كان الشاعر في طريقه حينما لمح فتاة لا يعرفها
من قبل ، فقال :

« مررت دون الناس مجهولة
فتاة ضاحكة لاهية
من أنت ؟ لا أدري ! وما ضرتني
جهلي .. جهلي لسدة باقيه »
أطيب ما في الشعر أغنية
تبقى بلا وزن ولا قافية
فإن تكونيها نحتت الانطلاق مرة ثانية ! »

.... الأغنية التي يستمع الانسان اليها ويبقى
صداها يرنّ في ذهنه .. لا يذكر من ألفاظها شيئاً ،
ولا يذكر من قوافيها شيئاً ... هي كهذه الفتاة الجميلة
التي رآها وبقي أثر جمالها في ذهنه .
من هنا أريد أن أدخل معكم في باب الشعر
الواسع .. وأريد أن أتحدث اليكم عن المعاناة على
حقيقتها . ولكن ، قبل ذلك ، أحب أن أؤكد لكم :
أن الشعر مستويات .

أصابعها أو جسمها اللدن - كل حركة وكل
لفظة من هذا الجسم ، له دلالة لأنه بقص قصة . والقصة
التي ترويهما ربما تعلقّت بخلق العالم ، أو بانبلاج الصباح ،
أو بقدوم الربيع ، أو بشدو الطيور ، أو بالعواصف ،
أو بالبحار ، أو بالأمطار ..

بينما الرقص هذا نفسه ، إذا جئنا اليه في العالم
العربي ، وجدنا أن دلالة تقتصر على الاطراب ، وكان
الرقص - خصوصاً كما نراه نحن - مقصوراً على
المجالس التي كانت تحظى باطراب الأغنياء والمسلوك
في محافلهم الخاصة . ولذلك بقيت الدلالة مقصورة على
الشيء الذي يطرب هؤلاء : أي : حركة الجسم ... !
وهنا نتنقل الى معنى الرمز .

كل شيء في الوجود هو رمز ، لأنه يرمز الى شيء .
أنا مثلاً في حقيقتي بين يديكم .. لو جاء ساكن من
عالم ثان وأطلّ ورأى انساناً جالساً على هذا الكرسي
- وهو أنا - لحكّم علىّ قبل كل شيء بأنّي انسان لا
حيوان . يعني أنا ، أدل على أنّي انسان . ثم اذا شخص
تخصيصاً خاصاً ، أفردني من بين أفراد البشر على أنّي
عربي . واستدلّ على أنّي عربي ، بالمظهر الذي أحمله
من البسة العرب . ثم حددّ معنى ودلالة هذا الرمز ،
بصورة أخص ، الى أنّي عربي لا من العصر الجاهل - لأن
عرب العصر الجاهلي ما كانوا حليقي اللحي - ولا من
العصر العباسي - لأن أهله كانوا يلبسون العمام ، ولا
من عصر ما قبل النهضة ، لأن لباسهم كان يختلف عن
لباسنا ، وما كانوا يضعون النظارات ولا يحملون ساعات
في أيديهم . فأصبحت كل هذه الأشياء رموزاً لحقيقة
أمتيها أنا . ولكن بالنسبة الى الرمز ، يبقى شيء واحد ،
وهو أنك قبل أن تعرف ما يرمز اليه الرمز من الحقيقة ،
لا تستطيع من الرمز أن تصل الى الحقيقة .
هذه كلها توطئة ، أريد أن أمهد بها لانتقل الى
مدلول الشعر .

الشعر يحمل بذاته انعكاسات . وكل شعر أصيل
صادق الدلالة على نفسه ، يحمل انعكاسات . وأول
انعكاسات يحمله هو الانعكاس الاجتماعي .
الانعكاس الاجتماعي معناه : الحفاظ على التقاليد
التي ينشأ الشاعر عليها . وكل أمة لها تقاليد . ونحن
حينما نسبح عترة يقول :

معاناة حصلت لها ، عندما جمعتها رحلة قصيرة برفيق انجليزي . ومن المعلوم أن الانجليز يفتخرون الحديث دائماً بالكلام عن القدس . يقول الانجليزي لرفيقته (الأردنية .. الفلسطينية ، التي تعيش في إنجلترا) :
 — طقسٌ كتيب ، وسمارتنا أبداً ضبابيه
 من أين ؟؟ اسبابيه ؟؟
 — كلا ، أنا من الأردن .
 — عفواً . (Sorry) . من الأردن ؟ لا أفهم

(I don't understand)

— أنا من روائى القدس ،
 وطنى السنا والشمس .. !!
 — يا ... يا ... عرفت اذن : يهوديه !!!
 — يا طعنة ! أهوت على كبدي ،
 صماء وحشية !

— انى من القوم الذين من الجذور اقتلعوا
 من الجذور مبعشرين ههنا وههنا
 لا ينتمون إلى وطن !!
 حقيقة فيها تغالط النفوس
 تدعى كباي الآخرين :
 قوم لنا وطن

هيهات .. كيف تعلم ؟؟
 هنا الضباب والدخان في بلادكم
 يطمس الأشياء ، يطمس الضياء
 فلا ترى العيون

غير ما يراود للعيون أن تراه ... !

* * * * *

معاناة ثانية :

لا بد أن كلكم عانى الانتظار ..
 ينتظر الانسان حبیباً ضُرب له موعداً ، ويظل
 يتلفت عندما يحين الموعد لرؤية الحبيب ..
 وهذه المعاناة انسانية ، ولا شك معروفة منا جميعاً .
 ولكن ، هل يُحسن كل واحد منا أن يُعبر عنها كما
 يعبر عنها الفنان الشاعر ؟
 يقول شاعر ، كان قد طال انتظاره للحبيب :

« مرّت على موعدنا ساعة »

ولم أزل أنتظر الموعدا

وكلما قُسر بمسمعي
 وقع خطي ألفيته أبعدا

ومعنى أن الشعر مستويات هو أن في الشعر شيئاً كبيراً بالرياضيات .
 أنتم درستُم في المدارس وفي الكليات ، تذكرون كيف تدرّجتم في علوم الرياضة من الأعداد البسيطة إلى الجمع والطرح والضرب والقسمة .. ثم الكسور ، فالمعادلات الجبرية ، فالنظريات الهندسية ، حتى الوصول إلى تحقيق معنى الذرة ، وإلى محاولة لتفجير الذرة ...

هذه كلها مستويات .

ومأسأتنا في العالم العربي ، في الأدب العربي ، أننا كنا نترنّ الشعر كله بميزان واحد ، وننصّور أنه مستوى واحد !

أريد أن أقدم لكم هنا نموذجاً للشعر الذي حكمه حكم الجمع البسيط : (٢ + ٢ = ٤ ، ٥ + ٥ = ١٠)
 « لم يطلّ ليل ولكن لم أنتم »
 ونهني عسنى الكسرى طيف الّسم »

... حقيقة تقريرية مجردة ، لا تعدو كونها في الرمزية عن قول القائل : (٢ + ٢ = ٤) ! . ليس فيها أى معاناة .. ليس فيها أى كلام عما يشعر به الانسان حين السهر . إنما هي تقرير عن السهر . بينما يأتي شاعر آخر — وقد جاوز هذا الطور إلى مستوى أعلى — فيقول :

« أيها الراقدون حول أعينوني على الليل الحجة »
 وانتجارا
 حدثوني عن النهار حديثاً ، وصفوه فقد نسيت النهار » ...

... هذا المثال الثاني هو في مستوى أعلى بكثير من مستوى الشاعر الأول ، لأنه ليس مجرد تقرير عن السهر ، وإنما هو يحاول أن ينقل اليكم معاناة السهر .

* * * * *

لندخل الآن إلى المعاناة .

والمعاناة التي يعانيها الشاعر العربي .. الفقى العربي .. الفتاة العربية ... في الغربة وفي الوطن ... شئ كثير ... لأبدأ في تقرير المعاناة بانسانة عربية ، هي مثل أى أخت من الأخوات الموجودات ههنا ...

هذه الفتاة ذهبت إلى إنجلترا . ومن يذهب إلى إنجلترا يحاول بالطبع أن يتدمج بحياة الانكليز ويتحدث معهم ويأكل معهم ويتسجم معهم . وفتانتا تنقل الينا

فأنفني .. خلدني على راحتي
ومهجني تلذوب خلف الصدى
وبئسوي الصمت على نفسه
وبنتهي في الشوق حيث ابتدا

• • • •

« لا يا حبيبي رغم ما خنتني
ورغم ما أشمت في من عدا
اني على العهد السذي ساقني
ان هنا أصونه مفردا
ها أنا وحدي قد مضى موعدي
ولم أزل أنتظر الموعدا »

• • •

معاناة الثالثة :

شاعر شاب .. مثل شبابتنا .. يعيش متسكما بين
المقاهي .. يقول :
« نافها كنت .. وكان الصَّحْبُ أَتْنَه !
ما الذي قلناه ؟ »

ترتررتنا طويلا .. ونحدثنا سياسه ..
ونقدنا قصة مات البطل في شياها
لأن امرأة خانت هواه ..
ونضاحكننا .. وراقبنا الزبائن ..
ونعازمنا على عاهرة مرت ..
وتدّت ألف آه !!

وتصفحنا وجوه الفتيات
وتشينا على الدرب بلطف وكياسه .
وتلفظنا عبارات الغزل
عبر زفريات النرجيل .. وحاربنا الملل
بقصيده

قالها الشاعر بفستان تفتنا .
وتداولنا جريده

فقرأنا كل أخبار النهار

وتأفنا من الحر ومن عسر الحياه
وطردنا طفلة كانت تبيع اليانصيب

اننا نعرف أصحاب الحفظوظ السعده
ولذا نحن طردنا طفلة كانت تبيع اليانصيب (١)
وتذكرنا الذي قال :

« رضىنا قسمة الجبار فينا »

« لنا علم ما للجاهل مال »
وصرفنا ست ساعات بلا معنى وجدنا الشراب
وسمعنا جرس المقهى فأدبنا الحساب
ثم قمنا وتواعدنا اللقاء .. ومضينا
كلنا بملك غرفة سوف يلقاها كما غادرها عند الصباح
كتيباً صامته خرساء

أفكاراً وأكوام وريقات حزينة
وحكايات شرود وضياح وعذاب
وسرايا قلن تفتاننا من غير كلف
وغدا

وغدا نرجع للمقهى لنجرب روايات جديده
وغدا نخرق يوماً في احاديث بلیده
وبضيع العمر في زاوية المقهى
على طاولة بلهاء
أو في صمت غرفه .

« نافها كنت .. وكان الصَّحْبُ أَتْنَه !! »
من هذه المعاناة ، أنتقل الى الشيء الذي تحدثت
به في الجامعة الى بعض الطلاب عندما سألتوني وقالوا :
« ما رأيك في الشعر الحر ؟ »

• • •

لقد مضى على الأدب العربي - منذ غنى الشاعر
الجاهلي - أكثر من ١٤٠٠ عام . وكانت مأساة الأدب
العربي أن الفقه التي جاءت ، بعد أن انتشرت الجيوش
الاسلامية في الأراضي المفتوحة ، ضمت في ما ضمت :
الموالي .. الذين عندما انضموا الى الرقعة الاسلامية
وعاشوا في الحضارة الاسلامية ، وتعلموا اللغة العربية
أرادوا أن يتشبهوا بالعرب في لباسهم ، في لغتهم ، وفي
شعرهم . فكان لزاما على كل منهم أن ينظم كما ينظم
العرب .

كان الجاهلي - يحكم عيشه في الصحراء - يتحدث
عن الأطلال . فأخذ الموالى لزاما على أنفسهم أن يتحدثوا
عن الأطلال في الشعر !! وكما استهل كعب زهير
قصيدته التي أنشدها للرسول ، بالغزل ، أزم هؤلاء
(أي الموالى) أنفسهم أن يستهلوا كل قصيدة بالغزل ،
تقليد في تقليد ! .. والأدب لا يمكن أن يكون تقليداً ،
لأن التقليد معناه : جمود .

الأدب يجب أن ينطور ..

أتم لا تقبلون أن يعرض مصور عليكم صورة

أخذت للكويث قبل عشرين عاما ، ويقول : « هذه هي الكويث ! » - نعم ، هي الكويث قبل عشرين عاما .. ولكن الصورة لا تمثل من الكويث الحاضرة شيئا ...!

وظلّ العرب في هذه المسألة يتطلعون الى الشعر ، ليقدم لهم معاناة صحيحة عن الأوضاع التي هم فيها . والذين ينظمون من العرب لاهون بنفس الصور التي كان يلتمس بها الأقدمون من شعرائنا ... حتى انفجرت الأوضاع ، وتمت النكسة في منتصف هذا القرن . وتلفت الشاب الواعي الذي استيقظ ، يريد تعبيراً ، يريد معاناة : يجد فيها ، يلمس فيها نفسه .. في هذا الشعر الذي ينظم .. فلا يجد فيه الا تقريراً هو طبق الأصل لما كان يقال منذ أكثر من ألف عام ...! هذا الذي دفعه الى الثورة .

انه لا يريد أن يصور ما صورّه الأولون ، لأنه لا يريد أن يقول ما قاله الأولون . وكانت نتيجة معاناته أن قال شاعرهم - وهذا الذي أروى لكم شعره الآن هو شاعر شاب في وسط الأرض المحتلة ، له أخ في بيروت ، نزع عن فلسطين وذهب الى لبنان ، جمع المال ، وتزوج ، واستقرّ هناك ، فكتب الى أخيه يقول : (وهو هنا لا يتحدث عن فصاحة وتواضع .. انما يريد أن يتحدث عن معاناة) :

« أخسي الغالي ،
اليك هناك في بيروت
اليك هناك حيث تموت
كزنبقة بلا جذر
كنهر ضيع المنبع
كأغنية بلا مطلع
كمصافة بلا عسر
اليك هناك حيث تموت
كالشمس الخروفيّة
اليك هناك حيث تموت
بأكفان حريريّة
اليك هناك
يا جرحي وبيا عاري
وبيا ساكب مساء الوجه ناري
اليك اليك من قلب مقاموم
جائع عار ..

نحياني وأشواني ،

ولعنة يبتك الباقي !...»
فالذي قلته في الجامعة اليوم : نحن لا غضاضة عندنا إذا أراد الإنسان أن يرسم لوحة زيتية بالألوان لأخي : أبي فيصل ، يظهر فيه « بشته » (٢) بلونه ، وثوبه بلونه ، وحذاءه بلونه . ولكن ، سألهم : ألا يمكن أن تظهر الصورة ، تمثل أبا فيصل وهي لا تتعدى اللونين : الأسود والأبيض ؟؟
قالوا : يمكن .

ثم سألهم مرة ثانية :

- نحن نقرأ الصحف .. ونطالع مع المقالات المنشورة فيها ، صوراً بالخطوط السريعة العجل تمثل الشخصيات السياسية : مثل جمال .. مثل دجيل .. مثل الوزراء .. مثل الشيخ زايد .. فهل من الضروري ألا تنشر صورة لأحد هؤلاء في صحيفة ما ، الا أن تكون ملونة ؟؟ .. بينما كل ما تريده الصحيفة هو أن تفيد القارئ العاجل ، بالحدث الذي وقع في صورته العاجلة ؟؟

في الفن : المجال مفتوح للصورة الملونة ، والمجال مفتوح كذلك للصورة غير الملونة التي هي سواد في بياض . بل هو مفتوح أيضاً رافضاً حتى للصور التي يسمىها الإنجليزي : « كارتون » (Cartoon) ... وهي صورة لا تتعدى كونها خطوطاً سريعة تخدّم غرضها . ولكل نوع من هذه الصور مجاله الخاص .

لماذا نحن نفرض على الشعر أن يجمد على صورة واحدة ولا يتطور ؟؟ أعتقد أن الباب قد فتح للتعبير عن معاناة خاصة لا يمكن التعبير عنها بالصورة الماثورة ، وأنا لست متشاكاً من ذلك .. وان كنت أجعل للصورة الملونة قيمتها ، كما أجعل « الكارتون » قيمته ..

بقي موضوع المحاضرة .

قلت لكم أنني سأحدثكم عن : مكانة الشعر بين الفنون .

الشعر - كفن - يحمل في طياته معنى التصوير ، وفي نفس الوقت يحمل في طياته معنى الموسيقى . التصوير الذي هو موجود في الشعر ، يتعلق بما تراه العين المجردة ، وليس من الضروري أن تنفعل النفس بما تراه العين المجردة ، وإنما المطلوب عندما ترى العين المجردة شيئاً أن يقدم الشاعر أو الفنان صورة هذا الشيء الذي يراه على حقيقته .

والشعر يأخذ في عصره وتقويمه : الموسيقى

والموسيقى في الشعر تتعلق بالجانب الداخلي العاطفي الذي لا علاقة مطلقاً بما تراه العين .
ولذلك ، يتحدث الشاعر بلغة الشعر عن أشياء يشعر بها .. ولكي ينقل لنا الأشياء التي يشعر بها يستعمل لغة المجاز والاستعارة والتشبيه .
فمن ناحية الموسيقى مثلاً : هذا الشاعر الذي قال ،
لما سمع نبأ فراق حبيبته :
« كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ : يُغْدَى بِلَيْلى الْعَامِرَةِ أَوْ يُرَاحُ ،
قُطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ » ، فَبَاتَتْ مُجَاذِبُهُ ، وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ ! .. »
هي صورة موسيقية غير واقعية - إذا أردنا أن نطبق عليها حكم الواقع - ولكنها رمزية ، تنقل لنا خفقان القلب الذي يتحدث عنه الشاعر وعمماً خالص هذا القلب الحافق ..
هذا يذكرني - من ناحية الصورة التي يرسمها الشاعر لما تراه العين المجردة - بقطعة مرث في منذ أيام في مجلة (البيان) (٣) . وأريد أن أصدقكم القول : أني ، على كثرة ما قرأت من الشعر - لا في الكويت فقط ، بل في الخليج العربي كله - طوال هذه المدة ، لم أجد قطعة ترتفع بمستواها الى الشعر الحقيقي الساذج حدثكم عنه من ناحية الوصف كهذه القطعة .. وأرجو أن تكونوا قد طالعتم هذه القطعة ..
لقد صور الشاعر فيها شيئاً رائته عينه .. وتستطيعون أنتم أيضاً أن تروه كما رآه :
« حَبِيبٌ قَدْ سَاقَهُ حَبِيبٌ .. »
(هل رأيتم الكأس التي تزدحم فيها الحب ، فيلتصق أحدها بالثاني ؟!)
« حَبِيبٌ قَدْ سَاقَهُ حَبِيبٌ .. »
(.. تظل هذه الحبيبات تتحرك وتنقل :)
« مَا يَهْ أَيْنَ وَلَا تَعَبٌ .. »
وَأَبْ وَالْكَأْسُ تُخَضُّهُ
وبه من قاعها لُحْبُ
يتعالى وهو متحدرٌ
ما ذرى أن الذرى عطبٌ
(.. لأنه مجرد أن يصل الى فوق ، ينفجر)
« شاقني ، والله ، منظره
وهو منسابٌ ومنسكب .
فكان الأرض ثائرة (أي أرض الكأس)

فهي من أعماقها تنب
وكان الكأس منزعجةً
قد غزرت أجواءها الشهبُ
يَتَنَزَّى (أي الكأس) مثل ذي ألم
جَرَحَتْ أعماقه النوبُ
ويوالي دفع أوله
آخر في القاع يلتهب
هو روح الخمر إن سكبت
فله في صنعها عجبُ
ما أرى الصبياء مغريرتي
لو يجاني كأسها الحب !! »

قلت لكم : ان الشعر مستويات .
فكما أنا في الرياضة نبدأ في الجمع ، فالطرح ، الى المعادلات الجبرية الى المعادلات التي يبي عليها خلق الكون .. كذلك الشعر .
وهذه القطعة لا أقول لكم أنها في القمة ،
ولكني - في كل ما قرأت من الشعر في الخليج - أعبرها من عيون شعر الخليج !!

يقول لي - يحيى أختم الحديث - أن أقول لكم :
ان الاختلاف بين الشعر كفن ، وبين التصوير كفن ،
هنا في الصورة لا يُظهر المصور إلا ما يبدو أمام العين ، بينما عندما نقرأ قطعة شعرية ، لا نرى فقط المنظر الخارجي الذي يبدو للعين ، وإنما بالإضافة الى المنظر الخارجي ، يظهر الشاعر بلحمه ودمه وكل ما يخالفه . ومن هنا ، يكون الاختلاف بين بيت وبيت يتصور الناس أهما يتشابهان ، مع أن في كل بيت ، لا يظهر - وان شابه أخاه - الا الناظم الذي نظم البيت .
(نقلها : ع . ع .)

- (١) صورة نراها في دمشق ، في بيروت ، في القاهرة .
- (٢) البشت : هو العباة . ابو فيصل هو الاستاذ صالح شهاب
- (٣) هي قصيدة حبيب للشاعر الاستاذ خالد سمود الزيد المنشورة في العدد ٣١ من مجلة البيان الصادر في شهر اكتوبر عام ١٩٦٨



في بيئتها

محمد الفايز

ولا نظيرةً فيها أفانين ناظر
أحاول بوحا شتتني خاطري
يناثقن انسام الرياض الزواهر
وصيرتني من احرف وقبائر
تسوى شمعاً من سواد المحاجر
ولا انتهى منه انتهاءات خاسر
قواريرها عند الزوايا العواطر
تسوى سقوفاً من بهاء المناظر
وضوء تنزى من خلال الستائر
تسقى كالصباح في جسم باكر
وغينا شمعاعات لثني الدفائر
يشقى في عينيك أفقاً لطائر
وهنّ مرايا كل سر وظاهر
وأجنو على أحداقها مثل ساهر
وعنف باعماق ككثر الجواهر
يبحر على عينيك جم المغابر
أؤلف عقداً من جمال المشاعر
تجول باتفاق بعاد المصادر
وتصميم انواب وصيغ انظار
يفرد طير في عميق سرائري
بضاحك اسرار الرؤى والضمائر
ويا رغبة مكتومة كالذخائر
تفيض لصاغت احرفي من بشائر
له مرح في اعين وضفاير

تماسكت لا بوحاً بما في السرائر
وفي الذي يدنيك مني وكلما
التسى ستارات كان خيوطها
غمرت يدي من كل عطر احبه
نسيت فلم اذكر سوى ضوء اعين
وحقك مهما كنت لم اردع الهوى
فيا حبذا تلك التطور وحيا كذا
تسامت بها جذرائها فكثيرا
تلقفني منها مراح لقمع
وأنت امامي مثلما يرقى الضحي
كلام لما عن فلسفات كثيرة
بجانبي شوق اليك كانه
أجل عيوننا فيك ان تكتم الهوى
احوم على اهدابها مثل طائر
لك الفتنان دقة بملاح
طفت احرفي حتى استحالت سفائنا
واجمع احساسي بحبك مثلما
تجول عيوني في بهائك مثلما
تفنتت حتى بانسراح ضفيرة
إلى الان ما زالت حكاياك مثلما
ورونق اشياء اليك كانه
فما فتنة محبوكة من ملاح
الان لو انك حوتك لو انها
كانت مالاو كل لون محب



لَيْسَ دَفْعًا

http://archivebeta.sakhr.com

قصة بقلم : ثروت أباطه

.. القوة وحدها .. ولا يجزو احد ان يقول هذا ظلم ... دولة تفتال اخرى ... وتقول هذا هو العدل .. انها عدلها هو القوة ... ويهو عدل ظالم ويعرف العالم انجح انه عدل ظالم ولكن القوة تؤيده فهو عدل عادل ..

انا لا احاول ان ادافع عن نفسي ... فانا قوي ... لا ولا احاول ان ابرر ما افعله فلست في حاجة الى

تد تقول انت في محاولتك المتهاينة للتحليل انني اصبحت ظالما وان الظلم غير القوة .. هذر هذا الذي تقول .. ان الظلم هو القوة .. العدل الوحيد الذي اعرفه في العالم هو هذا الذي يلقيه اساتذة الحقوق على تلاميذهم. ولكن اذا خرج هؤلاء الاساتذة او التلاميذ الى الحياة فهم اما ظالمون او مظلومون .. اذا ملكوا ما يجعلهم اقوياء فهم ظالمون واذا وقعوا بين انياب من هو اقوى منهم اصبحتوا مظلومين ... ولماذا تطلب العدل بين الناس والعالم كله تحكيه القوة

.. لا .. انا لا اريد ان اقص عليك ، اريد ان ادافع عن نفسي ، فاني اصبحت وانا في غير حاجة للدفاع عن نفسي امام احد .. لا تظن انك من علماء النفس وتحاول ان تقول انني ادافع عن نفسي امام نفسي .. نحن هكذا اننا لا احتاج اليه .. انني اقوى من هذا جيمه .. الضعفاء وحدهم هم الذين يحاولون ان يدافعوا عن انفسهم امام الناس او امام انفسهم وانا لست ضعيفا ولن اكون ضعيفا .. انا قوي ... قوي ..

عُثِرَتْ فِيهِ عَلَى أَوْرَاقٍ فِي مَكْتَبِ عَمِي
... كَانَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ إِيْصَالَاتٌ
مِنْ تَحْمِيلِ تَوْقِيعِي وَكَانَ تَوْقِيعِي
مُزَوَّرًا ... أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذِكَايَا
... أَخَذْتُ الْإِيصَالَاتِ وَوَضَعْتُهَا فِي
جَيْبِي وَاكْمَلْتُ يَوْمِي فِي بَيْتِ عَمِي كَانَ
شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ .

كَتَبْتُ أَرَى زَمَلَائِي فِي كَلِيَّةِ الْحَقُوقِ
يَلْبَسُونَ أَفْخَرَ الثِّيَابِ وَكَانَ بَعْضُ مِنْهُمْ
يَمْلِكُ سَيَّارَةً وَكَانَتْ السَّيَّارَةُ مَعَ هَذِهِ
الْمَلَابِسِ وَسِيلَةً رَاضِيَةً لِلتَّعَرُّفِ بِفَتَايَا
الْكَلِيَّةِ وَقَدْ كَانَ التَّعَرُّفُ بِالْفَتَايَا فِي
هَذَا الزَّمَانِ مَسْأَلَةً تَحْتَاجُ إِلَى أَعْدَادٍ
وَمُعَدَّاتٍ . أَعْرِفُ زَمَلَاءَ لِي دَخَلُوا
كَلِيَّةَ الْحَقُوقِ وَخَرَجُوا مِنْهَا لَمْ يَكْتَلِبُوا
فَتَاةً وَاحِدَةً . وَكَمْ كُنْتُ أَشْفَقُ أَنْ
أَكُونُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الزَّمَلَاءِ ... كَانَتْ
أَمْنِيَّتِي أَنْ أَصَادِقَ فَتَاةً مِنْ فَتَايَا الْكَلِيَّةِ
وَلَمْ تَكُنِ الْوَسِيلَةُ تَهْمَنِي . لَمْ يَكُنْ
يَهْمَنِي أَنْ تَجِدَنِي هَذِهِ الْفَتَاةُ لِشَخْصِيَّتِي
أَمْ لِسَيَّارَتِي أَمْ لِلْمَبْنَى ... أَنْ شَيْئًا
مِنْ هَذَا لِأَهْمٍ ، الْمَهْمُ ... الْمَهْمُ الْوَحِيدُ
أَنْ أَعْرِفَ فَتَاةً ... وَأَقْرَبُ فَتَاةً إِلَيَّ
فَتَاةً مِنَ الْكَلِيَّةِ ... أَنَا لَا أَدْفَعُ عَنْ
نَفْسِي فَأَنْتَ لَسْتَ قِيَّاسِيَا إِلَيَّ حَتَّى أَدْفَعُ
عَنْ نَفْسِي ... وَلَا أَنَا أَشْعُرُ بِأَنِّي
فِي حَاجَةٍ لِأَبْرِيءَ نَفْسِي إِمَامَ نَفْسِي ..
وَأَنَا أَنَا أَحْكِي لَأَنِّي أَرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ..
كَتَبْتُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ أَرِيدُ أَنْ أَكُونُ
شَخْصًا عَادِلًا لَا أَظْلِمُ أَحَدًا وَلَا يُظْلِمُنِي
أَحَدٌ .. كُنْتُ أَرِيدُ أَنْ أَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ يَسِيرُونَ عَلَى الطَّوَارِ وَلَا يَمْعُرُونَ
الشَّرَاعَ إِلَّا مِنَ الْمَكَانِ الْمَخْصَصِ لِذَلِكَ
... كُنْتُ أَرِيدُ أَنْ أَطِيعَ الْقَانُونَ بِشَرْطِ
وَاحِدٍ هُوَ أَنْ يَحْبِسَنِي الْقَانُونَ ، ذَلِكَ
تَعْلِمُنَا فِي نَظَرِيَّةِ الْعَقْدِ الْاجْتِمَاعِيِّ ..
أَتَنَزَّلُ عَنْ جُزْءٍ مِنْ حُرِّيَّتِي وَمَا لِي
لِلدَّوْلَةِ حَتَّى تَحَافِظَ لِي الدَّوْلَةُ عَلَى
الْجُزْءِ الْأَكْبَرِ الْبَاقِي مِنْ حُرِّيَّتِي وَمَا لِي
كَانَ أَمَلِي أَنْ أَصْبِحَ طَرَفًا فِي الْعَقْدِ
أَحَافِظُ عَلَى شُرُوطِهِ وَيَحَافِظُ الطَّرَفُ
الْآخَرَ عَلَى شُرُوطِ الْعَقْدِ أَيْضًا ...



ثَوْتُ الْبَازِطَةِ



ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

تَبْرِيرٌ ... لَا أَرِيدُ أَنْ أَقْصِ عَلَيْهِ
شَيْئًا فَأَنَا لَسْتُ مُأْجُورًا لِتَسْلِيكِ
وَأَنَا أَنَا أَرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَمِنْ مَظَاهِرِ
الْقُوَّةِ الرَّائِعَةِ أَنْ يَتَكَلَّمَ الْقَوِيُّ حِينَ
يُطِيبُ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَيَسْكُتُ حِينَ يَحُلُو
لَهُ أَنْ يَسْكُتَ وَمِنْ مَظَاهِرِ الْقُوَّةِ أَيْضًا
أَنْ يَسْمَعَ لَهُ النَّاسُ إِذَا تَكَلَّمَ وَأَنْ
يُحْتَرِمُوا صِمْتَهُ إِذَا صَمِتَ ... تِلْكَ
هِيَ الْقُوَّةُ وَأَنَا قَوِيٌّ .. أَتَكَلَّمَ حِينَ
أَرِيدُ وَأَسْكُتُ حِينَ أَشَاءُ وَعَلَى النَّاسِ
أَنْ يَسْمَعُوا إِذَا شِئْتُ حَدِيثًا وَعَلَيْهِمْ
أَيْضًا أَنْ يَسْأَلُونِي حَدِيثًا إِذَا شِئْتُ أَنَا
صِمْتًا . وَاضِحٌ مِنْ حَدِيثِي أَنَّنِي أَرِيدُ
أَنْ أَتَكَلَّمَ .. لِمَجْدٍ أَنَّنِي أَرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ .
حِينَ مَاتَ أَبِي تَرَكَ لِي ثَرَوَةً لَا بَأْسَ
بِهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْبِئَ لِي حَيَاةً مَبْسُورَةً
أَنْ لَمْ تَكُنْ حَيَاةً رَغْدَةً ... لَمْ أَكُنْ
يُؤْمَدُكَ قَدْ بَلَغْتَ سَنَ الرُّشْدِ فَكُنْ لِأَبَدٍ
لِعَمِي أَنْ يَصْبِحَ وَصِيًّا عَلَيَّ فَأُصْبِحُ .
وَكَانَ عَمِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْإِقْوِيَاءِ السَّذِينَ
يَطْلُقُ عَلَيْهِ السُّفَهَاءُ ظُلُمَيْنِ .. وَلَكِنْ
عَمِي عَلَى قُوَّتِهِ لَمْ يَكُنْ ذِكَايَا .. نَعَمْ
سَأَقْصِمُ عَلَيْكَ لِمَاذَا لَمْ يَكُنْ ذِكَايَا ...
طَبَعًا فَهَمْتُ أَنَّهُ كَانَ يَغْتَالُ أَمْوَالِي ..
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ فَهَمْتُ هَذَا فَلَا تَنْظُرْ أَنَّكَ
ذِكَايَا فَمَا يَحْتَاجُ الْإِمْرَ إِلَى كَثِيرٍ ذِكَايَا
فَقَدْ تَسَامَعْتُ الْإِجِبَالَ مِنَ الْغَالِبِيَّةِ
الْعَظْمَى مِنَ الْأَوْصِيَاءِ يَغْتَالُونَ أَمْوَالَ
الْقَصْرِ ... كَانَ عَمِي مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
تَسَامَعْتُ عَنْهُمْ الْإِجِبَالَ ... كَانَ
يَأْكُلُ أَمْوَالِي ... وَلَمْ يَكُنْ ذِكَايَا لِأَنَّهُ
كَانَ يَجْعَلُنِي دَائِمًا فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمَالِ
فَهُوَ يَنْفِقُ عَلَى تَعْلِيمِي وَيَنْفِقُ عَلَى
يَلْبَسِي الْإِنْفَاقِ الَّذِي لَا يَجْعَلُ النَّاسَ
يَتَسَاَلُونَ أَيْنَ ذَهَبَتْ أَمْوَالِي ثُمَّ هُوَ
لَا يَكَادُ يَمْلِكُنِي شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ وَهَذَا
يَبْدُو غِبَاؤُهُ فَقَدْ جَعَلُنِي أَنَا أَبْحَثُ الْإِمْرَ
فِي خَفِيَّةٍ مِنْهُ .. وَعَرَفْتُ .. وَعَرَفْتُ
أَنَّهُ لَصَ ... وَلَمْ أَكُنْ أَمْلِكُ الدَّلِيلَ ..
كَانَ اسْمُهُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ لَمَّا وَلَكُنِي
الْيَوْمَ اسْمِي قَوِيًّا ... كَانَ قَوِيًّا ...
وَكَانَتْ أَنَا ضَعِيفًا ... حَتَّى كَانَ يَوْمٌ

والدولة عندي هي المجتمع وأنا لا
أطلب حقاً ليس لي ... فليست فقيراً
وأريد أن أكون غنياً ، ولست جاحلاً
وأريد أن أكون عالماً ... كل ما أريد أن
أتل حقاً الذي لا شك فيه والذي
تركه أبي أمانة في عنق عمي ... وعمي
من المجتمع والمجتمع هو الدولة فإذا
اغفل عمي حتى كان على الدولة أن
ترد هذا الحق لي ... وكنت أعرف
أنه لا سبيل إلى ذلك فهو يتخذ
الوسائل القانونية التي تجعل الدولة
والمجتمع في حالة توافق معه .
كيف إذن أستطيع أن أكون شخصاً
سويًا ، طرناً في العقد غير المهور
القائم بين الدولة وبينني ، وكيف
أستطيع أن أسير على الطولان ولا
أعبر الشارع إلا من المكان المخصص
لذلك لا سبيل ... لا بد إذن أن أعبر
من أي مكان ألتاح حتى ... وما دام لا
سبيل أمامي لنيل حقّي إلا عن طريق
غير شريف فليكن الأمر إذن كما تشاء
قوانين الحياة لا قوانين العقد
الاجتماعي .
إذا اختل ميزان العدل مرة في نفس
إنسان فلا سبيل لهذا الميزان أن
يستقيم مرة أخرى ، أنه عوج يؤدي
به إلى الإصابة بعمالة مستحدية لا
سبيل إلى الشفاء منها ... ولكنني لم
أر هذا الميزان قائماً عند أحد أبداً ...
الجميع ... الجميع ... الموازين موقعهم
مائلة ... هي للقوي مائلة لصالحه
وهي للضعيف مائلة عليه ... كم كنت
أريد أن يكون الميزان عندي مستويا
لا مائلاً لي ولا مائلاً علي ... أنا لا
أدافع عن نفسي ... فما دام القانون
الموضوع أصبح مستحيل التطبيق فلا
مناص من العودة إلى القانون الطبيعي
... والقانون الطبيعي غالب ومطلوب
بلغة الغاب وظالم ومظلوم بلغة
الظلومين وقوي وضعيف بلغة
الصدق .
حين حصلت على هذه الاتصالات

تحمل توقيعى المزور أصبح الأمر
ميسوراً عندي ... فانا أريد سيارة
وأريد ملابس أنيقة لآتني أريد فتاة
تركب إلى جاني ...
أخذت أحسب الإيراد الذي كان
من حقّي أن أحصل عليه ... كان
حوالي ألفي جنيه ، ولكن مالي أبحث
عن الحق ... لم يصعب الحق بهما
... لقد كان المهم أن أحصل على ما
أريد لا على ما استحق ... فذهبت
إلى عمي .
— أريد ألف جنيه ...
— ماذا ... هل جئنت ...
— أن لي عند سعادتك ثلاثة آلاف
وخمسمائة وستين جنينها وخمسة
وأربعين قرشاً أريد الآن ألف جنيه
والباقي أسأطليه حين أريد ...
— طبعاً أنت تزح أو تدعي الجنون
أو أنت مجنون فعلاً ...
— لا ، أبداً ... الواقع أنني عثرت
على هذا الإيصال عند سعادتك حين
كنت عندك في المرة الفائتة ... لا
يجوزك في شيء أن تنزعه فهو ضمن
إيصالات كثيرة عندي ... وقد تعطينا
في كلية الحقوق أن التزوير جريمة
العقاب عليها يكون بالسجن ولا اعتقد
أنك تفكر في السجن ...
— أنت تهددني إذن ...
— نعم ...
— كيف تجرؤ ...
— سعادتك تسرقتني وتزور
توقيمي ...
— تهددني ...
— قلت نعم ...
— إذن ...
— إذن متى تدفع الألف جنيه ...
— هذا مبلغ لا يوجد في كل وقت ...
— لذلك على حق ... سأبر عليك
بعد ساعة ...
— ساعة ...
— كثير ...
— لا أبداً ... سأعطيك الآن

المبلغ ولكن على شرط ...
— عمي ... أنا لا أرى أن سعادتك
في موقف يمكنك من إملاء شروط ...
— سأعطيك الألف جنيه ...
— ومع هذا لست في موقف يمكنك
من إملاء شروط ...
— ماذا تريد إذن ...
— نعم اني أنا الذي أريد ... وأنا
الذي سأملئ الشروط
— ما شروطك ؟ ...
— لو قلنا لك الآن أعطيتك
الفرصة لتسريح وأنا لا أريد أن
أعطي سعادتك هذه الفرصة ... أن
شروطي سأملئها حين يحلو لي أن
أملئها ... كل ما أريده الآن ألف جنيه .
— حاضر ...
— واعتقد أنه يحسن بك أن تمد
غيرها سريماً لأن هذه الألف ستنفق
في فترة وجيزة ...
— فترة وجيزة ؟
— السيارات غالية الثمن في هذه
الأيام ...
— سيارة ...
— هات الألف جنيه ...
لم أكتف بأن أخذ من عمي الألف
الثلاثة والمئات الخمس والعشرات
الستين والقرش الخمسة والأربعين
... أخذت من عمي كل ما حلا لي أن
أخذه ... فلقد مال الميزان ولم يعد
من الممكن أن يستقيم مرة أخرى ...
ولم يصعب عمي ، هو الوحيد الذي
اتعامل معه لقد تعاملت مع المجتمع
جميعاً ... ولم يسعد من الممكن أن
يستقيم الميزان ... لقد مال مرة
فهيهات هيهات أن يستقيم مرة أخرى .
وهكذا أصبحت كما أنا اليوم ... قوي
... قوي ... فانت تعرف طبعاً
أنني رويت لك هذا الحديث لمجرد
أنني قوي وأريد أن أتكلّم فانا - كما
تعرف - لا أدافع عن نفسي أبداً أو
أمام نفسي ... فالتقوي - كما
تعرف - لا يحتاج إلى دفاع ؟
ثروت أباطه

بقلم
محمد
حسن
عبدالله



ميرامار

بداية المرحلة الرابعة

العاطفي ، كذلك نجده في « عبث الاقدار » و « ارادوييس » و « كفاح طيبة » ، ولكن محفوظ سرعان ما يهجر الجو اتاريخي ويلتحم مع واقعه وجها لوجه ، فيمصطنع اداة الواقعيين واسلوبهم مع طرحه لقضايا الواقع الملح ، وفي احاديثه الكثيرة عبر عن وعيه بتخلف الاسلوب الواقعي عن احتياجات العصر ، فيذكر انه حين قرر تناول تجاربه المعاصرة بأسلوب الواقعية كان يعرف انه

تستطيع ان نلتهمس في جهود نجيب محفوظ الروائية ثلاث مراحل واضحة ، على المستويين ، الموضوعي والتكنيكي ، وهذا لا يدل على تلاحم الشكل والمضمون في لحظة الابداع محسب ، وانها يضيف الى ذلك وعي هذا الكاتب بمتطلبات الصنعة الفنية وتقاليدھا الراسخة . يرتبط الموضوع التاريخي بالمنظور الرومانسي الاداء ، فهو بين المغامرة والنبوءة والطموح والخيالة والتمزق

نفسها ، ومع الاهتمام بالعالم والمصري بعد التركيز على المرحلي والطبقي اختفت الفوتوغرافية التي سادت واقعيتها في بعض مراحلها ، وحل الرمز مكانها ، ولم يعد « الزين » يبدو في شريطه ممتد متعادل الإبعاد ، وإنما صار مكونا من «وشات» أو لحظات صحو بينها مراحل لا غيوم الجهول الذي لا يعنيه في إبراز مضومته الذي لا يخلو من روح ملحي يستدعي مثل هذا التكيف .

وتتمدد مرحلة المرحج بين الواقعي والرمزي في « اللص والكلاب » و « الشحاذ » و « ثرثرة على النيل » وفي هذه الاعمال الثلاثة يبلغ « التجميع » قوته ، فنجسد المرحلي والطبقي الى جانب الانساني والمصري في رؤية واحدة وفي منظور غير مفضل . وكما ابتدع الاسلوب الجديد ليحلل تجربة جديدة ، فان عالم الشعور بسحوه وحدوده ومحدوديته لم يعد قادرا على الوفاء بالكشف عن الاعماق التي تستدعيها « الصورة الانسانية » او التعبير عن « المطلق » (في مقابل الحرص على الصورة الاجتماعية والتعبير عن المرحلي مما يكتفى فيه برصد الظاهر ورسم الشعور) .

وبعد هذه التجارب التي توشك ان تتصادم على المستوى الفني ، تأتي « ميرار » ، وهي تعرض لقضية خطيرة ، راينا ملاح منها في « اللص والكلاب » ، و « السيل والخريف » و « الشحاذ » و « ثرثرة على النيل » كما ستري ، وزاوية الرواية نقدية وتحليلية للواقع المصري المعاش ، وعرض له من وجهات نظر متعددة ، فالتجارب الرواية « موضوعية » فحظلت لها سميتها الواقعي على الرغم من لسانها الشعرية واحتفالها بالرمز واعتادها على تيار الشعور في بعض جوانبها .

وقد اختار الكاتب شخصياته من مسقطيات اجتماعية مختلفة ، فهناك « زهرة » فتاة الريف المسانجة البسيطة المتطلعة في الوقت نفسه . و « محمود ابو العباس » بائع الصحف ، وهما يمثلان القطاع الشعبي على تفاوت بين القاع والوسط . و « عامر وجدي » يمثل الثوري القديم الذي جرب كل المبادئ والمذاهب ، وعرف دعوة مصطفى كابل الى مصر عثمانية ، وانضم الى لطفي السيد زعيم حزب الامة ، حزب كبار الملاك وفؤي الاسر الكبيرة ، ثم تابع سعد زغلول في قيادته لثورة ١٩ وآمن بدعوته الى الحرية لجميع الناس ومنح الوطن شخصية استقلالية ، انصاف سواد الشعب . وايضا استمر مع حزب الوفد حتى انقسم هذا الحزب على نفسه بعد حادث { ميرار المشهور ، فاعتزل « وجدي » الحياة الحزبية كلية ، وقابل الثورة بحماسة متحفظة ، ربما لان بعض تغييراتها تكاد تعتبر اعترافا على قيمة تكوينه ، وان ظل تاريخه محل الاحترام .

يعتمد على اسلوب يقرأ نعيمه عند مرعينا وولف وجيس جويس وغيرها من دعائم المدرسة النفسية والامتداد على تيار الشعور ورفض الزين الموضوعي واحلال الزين الخاص محله . ولكنه كروائي غير مسبق بقرات يمكن في منه كان يرى ان هذا النهج الذي صار قديما في الاداب الاوربية لا يزال جديدا ومجهولا بالنسبة للكاتب - وللقاريء بالطبع - العربي . وهذه المشكلة ذاتها احسها توفيق الحكيم وعبر عنها في احاديثه مع صديقه اندريه (زهرة العمر) اذ كانت دعوات التجديد تنجح باريس اياه اقلته فيها ، وكان معجبا بالجديد ، ولكن « القديم » كان بالنسبة اليه جديدا ايضا ، ولهذا اثر ان يبدأ من البداية . وفي هذا تختلف الاداب عن العلوم التكنولوجية وما اليها ، من الممكن ان تبدأ بصنع سيارة بقتبين احداث الطرز وآمنها واجملها دون ضرورة للعبور بالصور البدائية لسيارة اوائل القرن ، ولكن اذا اقتبسنا الشكل المسرحي او الروائي مثلا ، فانه لا مفر من التعمق والمعاناة والضياع بين سراديب المبتكر والزائف ، والقديم والاصيل ، مع امكانية اختزال المراحل زمنيا ، ولكن لا مفر من عبور البحار السبعة لكي نصل الى شاطئ الامان .

وهكذا كان نجيب محفوظ واقعا شكلا ومضمونا على مدار اثني عشر عاما ، امتدت من « القاهرة الجديدة » الى « العسكرية » وان تخللتها تجربته النفسية الفريدة « السراب » ، وفي هذه المرحلة وضعت الشريحة الاجتماعية ، واعتبار الفرد نموذجا لطبقة والطبقة على رسمه في حركته الاجتماعية خاصة وهو يحاول اجتياز الحوائل الطبيعية ، كما وضعت « الوراثة » موضع الاعتبار ، ووضعت قسوته على شخصياته ، وكثرة الفواعل التي تتعرض لها ، وتاكدت نظرتهم المتشابهة الى المجتمعات المرحلية التي تعيش في ظل الحروب او التغييرات الاجتماعية . وتلك كلها سمات الواقعيين وحدود عوالمهم واساليبهم .

ومع صدور « اولاد حارتنا » تبدأ مرحلة جديدة ، يتجاوز فيها المحلى الى البشري ، والمرحلي الى الانساني . ويصبح « الانسان » في رحلة من الاسطورة الى البطولة الفردية ، الى الإصلاح القيني ، ليستقر في رعاية العلم آخر المطاف . واكدت « الطريق » هذا النهج الجديد في من محفوظ فظل « صابر » رمز اليتيم الانساني في طلب الحقيقة ، وعجزه عن اللحاق بالرحميين رغم احسانه بقربه ، بل لقد اوشك ان يراه ويحدثه عندما استوقفت اشارة المرور سيراته ، لكنها كانت « اشارة مرور » ومن ثم ظلت فرصة ضائعة . وانتهى « صابر » الى حل اوزار الخلطية على الرغم من مقاومته البطولية لحسره المحتوم بموايل انسانيته

تطورت الحوادث بسرعة خرجت عن طوق ادراكه وملاحقته فتاة بين المتفرجين او حلم باسترداد المجد القديم منتكرا لخلق جهاده واساسه فانظم للمثولين ، وصورة التنازع الابدي بين الايمان النظري والتكوص على مستوى التطبيق ، وصورة السلب الذي يقتات به الملل ، فهجول ان يخلق لنفسه اهتماما خامسا ولو كان معاكسا لمراكز القتل الاجتماعي بل والانساني ، لكنه يحسن الحيوية في معارضة التيار ، او السباحة ضد التدفق .

ولكن ماذا اراد الكاتب بجمع هذه الشخصيات المتناقضة في بنسبون ؟ هل اراد ان يقول انها شخصيات عابرة من صنع المرحلة الوقتية ، وان المجتمع في صميمه يقوم على غير ذلك ، وان سرحان وباهي وطلبة وحسن الخ ما هم الا ظاهرات عابرة تمثل مرحلة الهمم في مجتمع يعبر بمشيق التغيير ليخلقه الوطن الحقيقي والمواطن الحقيقي الذي لا يقيم في بنسبون مؤقت تديره امرأة اجنبية ، لا جذور لها في البيئة ، وان هذه الظاهرة العابرة تستضيء ليقوم في اعقابها وطن جديد فيه جهاد وحيدي ، وحجاسة سرحان وطوبوح زهرة ونورية باهي وعراقلة طلحة ، الوطن الجديد سيأخذ من هذه الشخصيات اطيب ما فيها ، وينفي جانبها من خلال المعاناة والتجربة والخطا كل الوان الضعف التي لحقت بهذه الشخصيات .

هل اراد ان يحجب محفوظ ذلك ؟ او ان البنسبون شخصيات ليس موعلا في هذه الرواية التي نراها وانه مجرد مكان اصطنع اصطناعا ليجمع بين من لا يجتمعون عادة من مختلف الطبقات والاعمار ؟ يغلب على الظن ان التفسير الرمزي هو الاكثر مناسبة . لا نقول ذلك مجازة ، وانما نستدعي من طبيعة العمل الفني نفسه ، فالرواية تعرض لخطر مشكلات جتمعتنا المعاصر ، وهي مشكلات التغيير بين ضحايا واعدائه والقائمين به والمستفيدين منه والمستغلين له . وهذه التجربة تستعصي على التناول المباشر ، لا لمضمونها السياسي تحسب ، وانما ايضا لطبيعة الموضوع والموقف التقليدي للفنان من موضوعاته . فالادب الروائي ليس اقتراحا او برهانا او حلا للمشكلة بقدر ما هو تصوير لها . والادب الروائي ليس مطالبا بان يقول لنا ما الحل ، ويكتفي ان يعرض المشكلة ويحسن العرض والنصير ، فاذ اقترح او اتخذ لنفسه موقفا فان الرمز يكتفي اذ يقوم على الايحاء والاشارة البعيدة ، ومن ثم يحتل التفسير الشخصي ، وتنفي عنه صفة الجبر والالزام ، اي ان الروائي لا يعطي نفسه الحق في الزعم بان هذا هو الحل الذي لا حل غيره ، ويكتفي بالاشارة البعيدة التي تتيح للقراء ان يذهبوا في تفسيرها الى حيث

ويمثل « طلحة مرزوق » الصورة المضادة لمعابر وجدي في حدود جيله ، فهو وريث الاستقرارية التي تنظر بدهاء الى زحف الطبقات الاخرى نحو مراكز السلطة والتاثير ، لا ينجو من كراهية سعد زغلول نفسه الذي - في رايه - كان اساس ما يعانيه الان من تكرر ان ويشاركه الشاب « حسني علام » في انتباهه الطبقي ، ولكنه يختلف عنه في كونه شابا لم يعيش عصر الانقسام الحاد بين الطبقات في مصر ، ولذا نراه دائما ضيق الصدر فيه اعتراز حائر بين ارستقراطيته الموروثة وبين انتباهه للجيل الجديد المتمرد بطبيعته التوافق للاصلاح والتطور ، ولكن المجتمع من حوله يحاسبه على ميلاده وينكر عليه آماله ، مما يجعله يصاب بكثير من اليأس ويسقط في قبضة الانحلال الاخلاقي بصورة مغرقة ، ويتحول الى اداة تدمير شاملة تبتليء بالكرهية والشك . والكاتب يحمل مسؤولية هذا الفنى للمجتمع الجديد نفسه الذي ينظر بدهاء الى بقايا الاوضاع السابقة ، ويضع هذه البقايا في اطرار جادة مجددة لا تحاول ان تتناولهم فرديا وعلى اساس من استعداداتهم الذاتية . وتكمل الصورة بوجود «سرحان البحيري» و«منصور باهي» ممثلي الشباب الجديد على مستويين في عمق العلاقة بالماضي ، ولكن بين الرجلين اختلاف كبير في طريقة تلقي التغيير والانفصال به ، فسرحان الذي رفعتة تنظيمات المجتمع الجديد يفرح بوضعه وينظر اليه نظرة نفعية ، فيحزن بوقته ، ولا يقول بدهاء ، ويلقى مصرعه حين يتكشف امره ، اما منصور باهي فانه يمثل الحرية بين الوضوح الفكري والتأزم الروحي ، بين الرغبة الشخصية والنظرة الموضوعية ، بين الايمان بالجماعة وما يستدعيه احيانا من خروج على القانون ، والايمان بالنظام وما يستدعيه دائما من الخضوع للقانون . هو صورة الشاب الذي اعتنق ، ولا نراه آمن ، مبادئ لها جذتها ، ولقتها عن طريق اساذه ، ولكن علاقته العاطفية بزميلته تدفعه ، او توشك ، الى الفصل بين ايمانه الفكري وحقه الوجداني ، واذا كان يؤمن بالثورة على النظام لمغير المجتمع فان اخاه الضابط استطاع ان يقتنعه - او يدفعه الى - بان الخضوع للنظام هو الذي يجعل الانسان قادرا على اخضاع الآخرين للتغيير ، ومن ثم فانه في لحظة تردد قد انفصل عن رفاته وان يشي بهم ، فانتهاوا الى السجن .

وشخصيات هذه الرواية ليست غريبة او جديدة في « ميراث » ففيها ملاحم من عيسى الدباغ (المسلمان والخريرف) ورؤوف علون (اللس والكلاب) وعمر الجيزاوي (الشحاذ) واتييس زكي (ثرثرة فوق النيل) في هذه الاعمال ظهرت صورة السياسي القديم الذي

ترى زهرة بالخطيئة ، بل تعتبر مخطئة بالفعل في نظر
علام ومرزوق ، كما يغلب ذلك على ظن المدام ، وكان
ذاك من المؤلف أن تأتي التهمة المزعومة من متهين
بالفعل .

وتختلف هذه الرواية عما سبقها اختلافا أساسيا
في كونها قدمت فترة زمنية واحدة من أربع زوايا ، مروية
من أفواه أربعة من شخصياتها . فالأحداث تبدأ بالتضام
هذه الشخصيات الى البنسيون واحدا في اثر اخر ،
وتهضي للنظرة على صفحات من تاريخها ومواقف مما
يعرض لها في حياتها الآنية او الماضية ، وتختتم بسلسلة
من المساجرات تؤدي الى خروج سرحان من البنسيون ،
لنفاجا به قتلا على الطريق بعد ذلك بيومين . ولكن
قبل ان يقتل تكون مشاجراته في البنسيون ومع بائع
الصحف ومع صديقته التي هجرها قد فتحت ابوابا
للتوقع عديدة ، ولكي نصل الى نهايته الحقيقية فلنأخذ
نمبر بالأحداث ذاتها أربع مرات من أربع زوايا ، يمثلها
وجدى وعالم وباهي ثم سرحان .

وقد استطاع الكاتب أن يتقادى السأم في تجربته
التكنيكية الجديدة والخطرة ، وهو ما يتهدد العابر بطريق
واحد لاكثر من مرة ، لانه كان يتجاوز الحدث الطاهر الى
انطلاقة واسعة في عالم الشعور وعالم اللا شعور .
على انه ايضا استطاع ان ينجو بالرواية من الاشارة
الرخيصة التي يمكن ان يستدرج اليها الكاتب من خلال
تصوير العلاقات المنحرفة ، لانه لم يكن يجعلها كيد ،
وانما كمالا من علامات انحلال الشخصية وتدهورها ،
وهذا الجانب هو ما استبقاه نجيب محفوظ من تقاليد
المدرسة الواقعية ، وكذلك استطاع ان ينجو بالرواية
من قبضة التقوييه ذي الزعرة البوليسية ، فعلى الرغم
من انها تنتهي بمصرع سرحان البحري فلاننا لا نستطيع
ان نلح فيها ظلا للبوليسية ، فالحوادث فيها لا تجري
عن عمد لتصل الى هذه النهاية ، اعني القتل ، او لتكشف
عن القاتل كما هو الشأن في الرواية البوليسية ، ومصرع
سرحان علامة اخلاقية ومغزى اجتماعي نهاما كاتفاق
حسني علام بسيارته في الشوارع الخالية ، وطوح
زهرة الى التعلم ، وتهريب طلبة مرزوق ابواله الى
الخارج ، وتصابي المدام بغير امل في تقادي النهاية
الختومة ، وعلاقتها العقابية مع مرزوق في الختام .
كلها علامات على مجتمع يتغير ، وحياة تنمو ، ومتناقضات
تصطدم لتصنع الحياة ، ولكن براءة هذه الرواية من
الزعة البوليسية التي لا تهتم بغير الاثارة معتمدة على
الالغاز والنموض ، ليس معناها انها فقدت التشويق ،
وقد اشرنا من قبل الى اعتماد الكاتب على تصوير داخل
الشخصية والسباحة في عالم لاشعورها الرحب المتناقض
فكان ذلك سببا من اسباب التشويق ، كما انه لا يلقي

نبل رؤاهم الخاصة ، وهنا لا تكون مصادرة فكرية وانها
حرية في التخيل ، واغناء الفكر في مجال البحث عن حل .
وفي حدود تقبلنا للبنسيون كمرز عام يمكننا ان
نفسر جزئيات الرواية على المستوى نفسه متزاد غنى
ووضوحا ، فبينك مثلا ان ننظر الى رجوع هذه
الشخصيات او التجالها الى البنسيون على انه احساس
منها بغربتها في المجتمع الجديد الذي تسهم فيه ، كما
نستطيع ان نضع تمثال العذراء الذي يواجه الداخل على
المستوى نفسه ، فهو رمز السلام الذي نفتقده هذه
الشخصيات ، ورمز النصيحة التي نطالبها بها .

وفي حدود الاطار الرمزي يمكن ان ننسج شخصيات
الرواية في مجموعها . فمبار وجدى ، مثلا شديد
الارتباط بماضيه ، تنقسم حياته في البنسيون الى قسمين
يكاد ان يتساويا ، فكل مشهد من الحاضر يستدعي
مشهدا مماثلا - وربما مناقضا - من الماضي ، فهل يريد
وجدى ان يقول لنا : ان المجتمع الجديد لا يستطيع ان
يمشي دون ان يستحضر هذا الماضي كله ، وان يتملصه
ويستفيد من تجربته ؟ ربما كان الامر كذلك ، وعلاقته
زهرة ، وباهي تؤكد هذا الملح . وكذلك يمكن ان ننظر
الى « زهرة » التي توجه الكثير من جهدها لتأكيد ذاتها ،
وتسلح بجراة غير طبيعية في ملها ، فلا يكتفيها ان تهرب
من قريبها لتتقادي زواجا غير مرغوب فيه ، وانها تمول
نفسها بكراة في جو غير كريم ، وتقبل تبدل العاطفة
مع سرحان على اساس من الزواج ، وهو الاساس
الوحيد المقبول عندها ، وحينئذ تصد غير في غير هواده
بل تكشف عن وعي بالمجتمع الجديد القوي .
طلبة مرزوق « يظن نفسه باثما » ، لقد مضى عهد
البشوات » ، وربما كان من حق الباحث ان يلح صلة
ولو ضئيلة بين زهرة كفرد ومصر كوطن ، فالبيات
العالية للشخصية المصرية التقليدية هي مهنة الفلاحة ،
ولكنها تحاول ان تغريها لتدخل العصر الجديد ، ومع
التغير تنشأ العلاقات المضطربة مع الطامعين
والخلفين . فمصر هي زهرة التي تريد ان تتعلم ، اي
ان تلك سلاح العصر لتصير به اهلا للطبوح الحقيقي
الذي يمثلها الاثرتان بسرحان البحري ، ولكن زهرة حتى
بعد ان فقدت عاطفة سرحان ، استطاعت - بتجاوزة عنف
خيابة مدرستها - ان تعتمص بوعيا العميق فتعلو على
جراحها الشخصية وتصل بين الغاية والوسيلة .

يتمينا على هذا التصور ، بعد التسمية ، والمستوى
النفسى المتناقض للمستوى المادي ، هذا الاستدعاء
المتمثل في تيار الشعور عند مبارك وجدى ، فيتذكر على
اثر قول زهرة انه مضى عهد البشوات ، يتذكر مشهدا
كان فيه مع سعد زغلول ، يتضح فيه الترابط الحي بين
الموتمين (ص ٤٥) ، كما انه ليس من قبيل الصدف ان



ميرامار بداية الرملة الرابعة

بالحدث في صورته الكابلية وانما يكشف عنه على مراحل ومن زواياه كلها ، فلا يتم التعرف عليه الا مع الكشف عن الضلع الرابع ، ومصرع سرحان نفسه تعرف به في الجزء الاول ، ولكننا لا نعرف كيفيته الا حين نلتقي بسرحان نفسه في الجزء الرابع .

وقد اعتدت نجيب محفوظ اعتيادا ضخبا وواسعا على الاخذ بأسلوب « تيار الشعور » الذي يعتمد على تداعي الخواطر ، أي ان المشهد الحالي أو الحوار القائم يستدعي الى الذاكرة مشهداً مماثلاً وحواراً مشابهاً حدث في مناسبة سابقة طال بها الابد أو قللنا ، وقد يكون الاستدعاء على اساس من التناقض — لا التشابه — وهي طريقة توسع فيها جيمس جويس وفرجينيا وولف في الرواية الانكليزية ، ومارسيل بروست في الرواية الفرنسية ، وهي طريقة خطيرة ، اذ لا يكفي فيها مجرد تلمس المناسبات أو المشابهات لادنى ملابسة واضعف علاقة ، وانما يجب ان يكون المشهد الحالي والمشهد القديم الذي استدعي الى دائرة الوعي ، كلاهما في خدمة الشخصية الروائية ، والكشف عن منازعها النفسية وعالمها الشعوري . ونجد جذور هذا الاسلوب عند محفوظ في « قصر الشوق » اذ كان كمال عاجزا عن الخروج من ربة ماضيه مع فناء احلامه رمز الخلاص الروحي ، « عابده شداد » ولكنه ما لبث ان توسع في هذا الاسلوب مع تخلصه من الواقعية ومزجها بالرمز في « الشحاذ » و « ثرثرة على النيل » التي اعتمدت اعتيادا كبيرا فيها يخص شخصية (انيس زكي) علي — هذا الاسلوب . وقد اعتد علي ايضا في « ميرامار » وقد توسع الكاتب في الاعتماد على تيار الشعور فيها يخص شخصية عامر وجدي بالذات ، بل لا يكاد يلقي اليه بالا

مع الشخصيات الاخرى ، وعلى سبيل المثال نقرأ الصفحات : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، لنكتشف ان عامر وجدي لا يكاد يعرض له حادث أو موقف أو كلمة الا وتعتبه لحظة صمت يقفز فيها مشهد اخر أو حوار من عتمة الماضي الى نور الحاضر ، أو يطغو جزء من جبل الثلج الضخم المغور في اللاواعية ، من موقف المساومة على الاجر وتشكي ماريانا بذكر ايام كان لا يرد له طلب ، ثم حاضره في الاسكندرية ، ثم ماضيه القريب مع رئيس التحرير وما تكنه صحفاته الخبر من ضيق بمحالة الراي والمقال ، وفي عام ١٩٢٥ فغمت جاريانا البنسيون (رمز محاولة بقاء اخرى للاجانب) فاستدعي الى ذاكرته الازمة الوزارية (رمز بقاء اخر على المستوى السياسي) في تلك السنة اذ اقبل سعد ، وحكمت وزارة اقلية ، وظهر التفاق على المسرح السياسي وظل وجدي وغيما لسعد ، وكذلك حين يقول مرزوق : كيف لا اؤمن بالله وانا اکتوي بجحيبه . يتذكر وجدي عبارة قيلت له منذ اكثر من نصف قرن حين رمى بالاحاد وطرد من الازهر وضاعت عليه فرصته الوحيدة للزواج .. الخ ، وطبيعي ان يعتمد محفوظ على هذا الاسلوب مع وجدي بالذات ، فعمره المديد وتجاربته المتنوعة ، وحياته الماضية الطلقة عقيديا وسياسيا كان من الصعب ان يحاط بها في حدود الاسلوب السريدي التقليدي . واذا القينا نظرة على باقي الشخصيات لم نجد ماضيا يلح عليها هذا الاحاح الذي نشاهده عند عامر وجدي ، ذلك لانها لا تمتد في الماضي مثل ذلك الاحداث الضباب في القدم والتنوع مثله ، وربما الحث مشكلة بعينها محدودة على شخصية من الشخصيات فتحكم تفكيرها وتجربتها مثل علاقة حسني علام بحملة الشهادات الدراسية ، وما يكنه لهم من كراهية وضيق سببه العجز عن مسابقة الازمات الجديدة التي لغت قتها وحالت مكانها قتها اخرى لا تعترف بهناني تميزه ، وكذلك احساس « منصور باهي » بالخيانة ، وتورده العميق وتورده الاصيل . وقد لجأ الكاتب الى اسلوب جديد عليه تماما في الكشف عن هذه الشخصية ، فمنصور باهي ثوري الظاهر ، متردد الفكر ، ولكنه يكن لشعوره بالتردد احساسا بالازدراء لا يستطيع ان يتخلص منه ، هو في نظر نفسه خائن ، وهو يحاول ان يقتل الخيانة في نفسه . وصورة اعماقه تتمثل له في سرحان البحيري نفسه . وهذا يفسر لنا اضطراب العلاقة وعنفها بين الرجلين دون داع قوي ، حتى لقد نكر باهي جديا في قتل سرحان ، وتابعه بخوابه وقلته في خياله المحووم وركله حتى ادماه واعترف في النهاية بانه القاتل ، والحق انه كان يتهنى ان يكون القاتل ، قاتل المشاعر الخائنة التي يمور بها باطنه بعد ان وشى برفاقته ، وقبل التقرب

مع ضيوف الكويت

من الكتّاب والشعراء والنصّحيين



أقامت رابطة الأدباء في الكويت بمقرها بالدسمة حفلة تكريم للشاعر محمود غنيم — الذي استضافته الكويت قبل شهر — وكانت مناسبة طيبة للقاء العديد من الأدباء والشعراء ، المقربين والزائرين ، وبحث طائفة من القضايا الفكرية التي تشغل الأذهان في الظروف الراهنة .

وكان قد سبق للرابطة ان احتفت بزيارة وفد اتحاد أدباء فلسطين للكويت ، فأقامت لآعضائه السادة: خيري حماد ، عوده بطرس عوده ، هارون هاشم رشيد ، وعلي هاشم رشيد ، حفلة تكريم خاصة ، حضرها كذلك المستشرق الفرنسي الكبير البروفيسور جاك بيرك ، الذي كان يؤم الكويت كأستاذ زائر في جامعة الكويت .

من زوج استاذة ، حبه القديم . ولقد اختلطت ألامه الرؤى حتى لم يعد يعرف هل من الوفاء ان يخلص لحبه القديم ، او ان الوفاء ان يحفظ عهد رفيقه وينكر حبه؟! وبين هذا وذاك ضاع كل شيء ، وتعلق امله في تغيير باطلني رمز له بامتنيته في ان يصرع سرحان ، وهذا المشهد الذي يجري في خيال محبوم يؤكد علاقة الظاهر والباطن بين باهي وسرحان « حرصت على الا يرائني ، ولكنه لحني في المرأة . تجاهلته ومضيت وأنا المن سوء الحظ. كانت الطريق خالية نهبا وكنت أسمع امليط حذائيه ورائي . وابطأت في السير حتى أوشك ان يدركني وكنا لوغلنا في الطريق الخالية ، وحاذاني وهو يرمقني بارنياب ، وتباطأ في السير حتى لا يعرض ظهره بلا دفاع وقال :

انك تتبعني . لقد رايتك من البداية .

نقلت ببرود : نعم .

ازداد حذرا وهو يتسائل : لماذا ؟

نزعت المص من معطفي وأنا أقول : لا تبتك .

تجذرت غينا على القص وهو يقول : انت مجنون

بلا شك .

وتوثب كلانا سواء للهجوم أو للدفاع ، ومضى

يقول : لست بولي امرها !

— ليس من أجل زهرة . ليس من أجل زهرة فقط .

— اذاً لماذا ؟

— لا حياة لي الا ببتك . »

وقد لجأ نجيب ايضا الى الافادة من سيكولوجية

الحلم ، ولكنه خرج به هنا عن موقف النبوة كرسا في

« خان الخليلي » او التعبير عن الكبت والرغبة كما في

« بين القصرين » . الى صورة جديدة هي المزج بين الحلم

والحقيقة ، كما يحدث في احلام اليقظة ، فيحدث اكثر من

مرة ان يغفو عابر وجدي ويحلم بمشاهد تيقظ على ما

يشبهها في البنسيون ، ويغميه في الافادة من هذا

الاسلوب النوم المتقطع الذي يحظى به كبار السن .

وهكذا يتأكد على المستوى التكنيكي بصفة خاصة

ان مرامار تعتبر بحق اساسا لمرحلة جديدة تخلف

الرومانس التاريخي ، والعرض الواقعي ، والمزج بين

الربز والواقع . وقد عاود الكاتب تجربة هذا الشكل

الجديد بشيء من التعديل في قصة من نوع Long short story

نشرت في الاهرام باسم « الجندي والاديب » . ان لم

تخني الذاكرة في اسمها — وتحتاج منا الى ابداء ملاحظة

سريعة هي انه اعتمد فيها على ازدواجية الخط القصصي

نهبا كما يحدث في رحلة الحياة ، الانفاق في البداية

والنهاية ، ولكن بين البداية والنهاية تختلف الحلوظ .

محمد حسن عبدالله

جامعة الكويت

كل من يرى الناس بعين طبعه

- من كويتي -

نحن وعلم النفس

الانسان آلة معقدة تفوق كل تصور ، ويكفي ان تعرف ان طول الاوعية الدموية في جسم الانسان يبلغ ٢٥٠٠ كيلو متر اي بقدر المسافة بين الكويت والقاهرة تقريباً ، ومن هنا ندرك ثباتها الى اي مدى يبلغ تعتد الانسان وهي لا شك قدرة الهية لا تحل العجب ، لذلك يصعب دراسة الانسان دراسة كاملة ودقيقة مهما بذلت الجهود ، ولكن من الممكن والجائز التوصل نسبياً الى مستوى يمكن معه وقاية الانسان من اكثر الشرور والمشاكل الاجتماعية . ولقد اهتم الباحثون والمعنيون بالدراسات الانسانية اهتماماً بالغاً للتوصل الى انجح الوسائل والطرق لوقاية وعلاج الانسان من الويلات الاجتماعية وتلافيتها والجدير بالذكر ان علم النفس يضع امامه مبدأ « الوقاية خير من العلاج » . وعلى هذا الاساس فان الاسلوب الوقائي هو الاسلوب المفضل والممكن

اتباعه في هذا الميدان ، لذلك اهتم كثير من علماء النفس بالتجريب والاختبارات النفسية التي تتضمن هذا الاسلوب الوقائي .

ومن هنا نرى اهمية الطرق التي من شأنها ان توصلنا وتعرفنا على النوعيات المختلفة من الناس حتى نستطيع ان نحيمهم ونوفر لهم الوقاية من الاخطار ، فلذلك كان الاسلوب الاسقاطي من ابرز الاساليب التي تكشف اسرار النفس وتبين المسؤولين من التعرف على اهم الجوانب الشخصية للأفراد . ولهذا فاني لمست وادركت بان هذا المثل المشهور يجاري ثباتاً مفهوم الاسقاط الذي كان قد عرض للبحث والدراسة من قبل القائمين على شؤون النفس . والمثل يعني ان الانسان يرى الغير طبقاً لما يكون عليه ويشهر به من احاسيس . ولقد توصل الى هذه الحقيقة عدداً من الباحثين والمعنيين بشؤون الكيان النفسي ولا سيما في

ايطاليا ، وصيغت عدة نظريات واعتمدت تجارب واختبارات للكشف عن هذه الحقيقة وابرز هذه الاختبارات هي :

- ١ - طريق بقع دور شاخ .
 - ٢ - فحص النبض والتنفس .
 - ٣ - طريقة فحص الذراع او قوة الاحتياك استخدما Huch M. Bell
 - ٤ - طريقة الكليات الكشفية - علماء النفس في ايطاليا .
 - ٥ - طريقة اللعب والتماثيل . Madeleine Rambert
 - ٦ - طريقة اللوحات الكشفية (TAT) اخترعها H. A. Murray
- وهناك ايضا انواع اخرى من الاختبارات الاستقاطية التي ترمي الى التعرف على محتاجات النفوس البشرية ، وعن طريقها يتمكن المختبرون من الحصول على مجموعة معينة من الصفات الشخصية والتي يمكن دراستها ووضع حد لها .

ومن هنا نلاحظ بان هذا المثل يعني الاسقاط ، وهو المفهوم الذي اعتبره الباحثون والمعنيون بشؤون علم النفس كأسلوب من الاساليب التي توصلهم الى التعرف على ما يكنه الافراد وما تختلجه نفوسهم من مشاعر واحاسيس .

وبصرف النظر عن الفوائد التي تستمد من خلال هذا الاسلوب الا ان هذا المثل هو تجسيد لما كان يهتم به الباحثون والعلماء وهذا ما نريد ان نلفت الانتباه اليه . ونشاهد في حياتنا العادية كثيراً من الحوادث والامور التي توضح وتثبت صحة هذا المثل . فاشخص الكذاب يتصور ان كل الناس يكذبون ، والصادق يراهم كذلك الخ . صديقي الذي رواها لي قبل ساعات من كتابة هذا المقال . وبصرف النظر عن قبوض القصة الا انها تدل بعض الدلالة على وجود ارتباط متين بين النظرة للغير وحقيقة المحتوى النفسي للأفراد .

التظاهر بالرجولة والبهولة الى اخره من التصرفات التي تدل على الشعور بالنقص كما اشار اليها العالم الالماني « ادلر » الذي اكد على ان الشعور بالنقص هو سبب السلوك والتصرفات الشخصية بكافة انواعها .
واليك هذه الامثلة التي ينطبق عليها هذا المثل في حياتنا اليومية : -

المثال الاول : -

عبدالله رجل محترم المركز ، واب لعدة اطفال ومع هذا كان دائما يصغى الاشخاص بانهم كذابون وكلها تعرض احد الجالسين الى حديث ما اخذ يغمر لصاحب له او من يجلس بجواره مشيرا الى ان حديثه يشكوك فيه ومع هذا فقد اجمع امسداؤوه انه من النادر ان يصدق له حديث كامل وحتى الاحداث الصحيحة لا تسلم من مبالغته واضافاته وهكذا يتضح في هذا المثال ان صاحبنا هذا يسقط ما بنفسه على الغير ويتصور ان جميع الناس على شكله ويرى الناس بعين طبعه .

المثال الثاني : -

كان خالد رجلا جبانا لدرجة انه لا يستطيع الادلاء باسبط الامور امام رؤسائه بالعمل ، وكان يخشى كذلك اكثر المواقف الاجتماعية ولهذا كان ينهم الناس بالجبن والخوف وعندها يتطرق الحديث عن اي شخص كان خصوصا وهو غائب يصفه وبسرعة بانه شخص جبان وغير شجاع ، وهكذا ، وشاعت الصدفة في احد الاسماء ان التقي به في احدي الجلسات المعتادة واذا بالحديث يتعرض لشخص يدعى يوسف وكنت اعرفه جيدا فانهم بانه شخص يخاف من اقل الامور ، وكانت معرفتي بيوسف سندا لي بالدفاع عنه واكدت على ان يوسف لم يكن كما قال عنه خالد اذ كان يتصف بالشجاعة النادرة والادلاء براهيه بكل حرية ، ولو انه يتصف بالرونة وهذا دليل على سعة ادراكه وثقافته وليس كما وصفه خالد من انه جبان . واخذ خالد يبرر لي اقواله على ان كان

ينتابه الخوف يبدو عليه ذلك باسقاطه على الغير وهكذا .

لذلك فان الاختبارات الاسقاطية التي اشرفنا اليها قبل قليل لم تكن شيئا عارضا بل كانت اسلوبا للتعرف على مكونات الشخصيات البشرية ، وبالتالي وضع حد لها من الانحراف ووقايتها من مختلف الشرور الاجتماعية .

لو دققنا النظر في هذه الحادثة لوجدنا ان هناك دوافع لمثل هذا التصرف السخيف من قبل الشابين تجاه الرائتين ، ويدل دالة واضحة على انها يعتبران مثل هذا التصرف انه شيء عادي بسيط لا يحتمل النفي والولوم الكثير ، نظرا لانهما معتادان رؤية ذلك او يتوقعونه على الاقل بين اهلهم واقاربهم .

واريد ان اوضح شيئا ما حول هذه القضية ، فالتصرفات الشخصية ليست مختصرة تنها على هذا المثل « كل من يرى الناس بعين طبعه »

اذ ان هناك قوافع اخرى تؤثر في هذه التصرفات كحب الظهور ومحاولة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



بقلم
محمد المهيني

والقصة عبارة عن انحراف خلقي يتجلى في سلوك الانفراد نتيجة لفصله بهم . واخبرني صديقي تماسيل قصة التي حدثت لزوجه مع صديقة لها عندها كانتا ذاهبتين الى احدي الجمعيات التعاونية « وتعرض لهما شابان من الشباب المحتل اخلاقيا والذان يتصوران ان كل النساء على شكله اهلها واقاربها ، واخذوا يعاكسها بشكل غير معقول ولا يتفق مع مظهر هاتين الصديقتين وغير متفق اصلا مع العادات والقيم السائدة ، وادرف صديقي قائلا انني ضريت زوجتي مع ايمانتي ونقتي بها ، وذلك كرد فعل معاكس كما حرمت عليها الخروج الى السوق او الى اي مكان اخر الا برفقتي .

وبصرف النظر عن وجهات النظر حول هذه القصة الا انها توضح حقيقة واحدة وهي : ان الانفراد تنعكس عليهم ملاقاتاتهم باهلهم واقاربهم واسقاطها على الغير ، واتصم ان الانفراد يتصرفون في الشارع مثل ما يتصورون او يحلوونه من افكار وقيم نتيجة لما يوجد في ذهنهم والنزول . (كل من يرى الناس بعين طبعه) .

وقد يعارض احد ويدعي بان هذا التصرف ليس له علاقة بالاهل والاقارب ، اذ قد يكون الحادث شخصا ونتيجة لانحرافات اكتسابية تعرف عليها الفرد من وسط اخر عاشره . والجواب يكون بالاجاب وهذا ايضا يعني انه تأثر بجو جديد وحيط اخر غير ثريين ، واقتبس بعض عاداته وتقاليده ، انعكست عليه آثاره . وايا كان التبرير فان الشخص دائما يرى الناس بعين طبعه او يتأثر بها بعينه على الاقل وهكذا ؟

ونلاحظ دائما وباستمرار هذه الحقيقة في حياتنا العادية ، فالمنافق ينصون ان جميع الاشخاص منافقون ، والكذاب يتصورهم كذابين ، والذي

أربعة شعراء يتبارون في غزلية

" بقافية - الضاء - "

بقلم : رياض معلوف

وقعت عيني على أبيات رشيقة طيبة لأربعة شعراء من شعراء العربية هم : أبو تمام ، والبيهاء زهير ، وأحمد بن يحيى الأكرمي والابوردي . وكأنما كل واحد منهم عارض الآخر دونما يدري في غزلية لطيفة اتخذوا لها قافية - الضاء - برغم ما لهذه القافية من نفور في السمع ومجاجة في الذوق ! لكنها هنا جاءت مطوعة بدبابة الصيغة والروعة كالحلى المتألقة في أذن المليحة الحسنة ، وعنفها وصدرها . فلله ما أبرع الشعراء اذا ما جودوا قوافيلهم وراحوا ينشدونها في مسامع الدنيا .. فهذا أبو تمام يصف لنا وجنات محبوسه المضمخة بالمسك قائلا :

حسن الشعائل ساحر الألفاظ
مما يجرحها من الألفاظ ..
فإذا رأيته مر كالمناظ
من حبه حرّ كحر شواظ ..
ولبيهاء زهير هذا العتاب الشعري على من أحبه ولم يبادل المحبة :

وحفظت غيري كل حفظ
تظلّ في نك وعوظ ..
يوما عليّ بغير فظ ..
نكد الزمان وسوء حظي ! ..

أما أحمد بن يحيى الأكرمي فانه يشكو غرامه بهذه الأبيات :

نشكو الغرام ولفظنا الألفاظ
هجعوا أمسى لكنهم أيقاظ
وكانهم في ضمنها الألفاظ
وللألفاظ ..

وهذا الأبيوردي يعطينا صورة ناطقة - لهيفاته - التي تناهتها الألفاظ :

دفع النجيع وفي القلوب شواظ
لاراقدون ولا هم أيقاظ ..
فتناهت وجناتها الألفاظ
ماء الشبية والقلوب غلاظ ..
وكانما عبراتها .. الألفاظ ..

رياض معلوف

ومضتْ بالمسك في وجناته
أبدا تزي الأثام في وجناته
وتراه سائر دهره منسجما
في القلب مني والجوانح والحشا ..

ولبيهاء زهير هذا العتاب الشعري على من أحبه ولم يبادل المحبة :

مالي أراك أضعتني
متهتكا فإذا حضرت
فظلا عليّ ولم تكن
هذا وحقّ الله من ..

أما أحمد بن يحيى الأكرمي فانه يشكو غرامه بهذه الأبيات :

سقى لموقفنا العشة بالحمى
وعواذلي لما تشابه أمرنا
فكانما المعنى المراد لطافة ..

وهذا الأبيوردي يعطينا صورة ناطقة - لهيفاته - التي تناهتها الألفاظ :

بكر الخليط وفي العيون من الجوى
والركب من دهش النوى في حيرة
وبدت لنا هيفاء شظفة الحشا
في نشوة رقت خلوداً أثربت ..

فكانما ألفاظها عبراتها ..

زحلة - لبنان

يقصد كذا وكذا وفي النهاية توصلت الى حقيقة واحدة وهي ان صاحبنا هذا يرى الناس بعين طبعه ، كما عرفت عنه الكثير من اجماع اصدقائه وتأكد لي من ان خالدا كان جباناً للفاسية لدرجة انه يخشى مواجهة حتى من يسيئون له في العمل او في اي مكان ولكنه لا يتوانى عن مهاجمتهم بالخفاء والتستر مما يدل على وجود الخوف لديه بشكل غريب .

ومن هذين المثلين نستنتج ان عبدالله وخالدا كانا يتهمان الأشخاص على وجود صفات معينة بهم وهو اسقاط ما بانفسهم على الغير ولا تقتصر الحالات الاستطاعية على الكذب والخوف بل تعداها لتشمل كافة الامور الحياتية وعديدا من الصفات الاخلاقية ، واما علاج هذه الظاهرة فيتلخص في ما يلي :

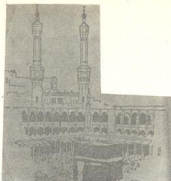
المعالجة :

ليس هناك اي خطورة من هذا الاتجاه ولذلك نعالج هذه الظاهرة ليس بالامر المهم .

لذلك فمن المستحسن ان تتبع طرق الارشاد والنصح والتوجيه لمن يبالغون كثيرا في هذا الاستقاط ، فكلنا نعلم ان هذا الاتجاه ، ونزاول هذا السلوك طبقا للمثل السالف الذكر ، اما بطريقة شعورية او لا شعورية ولكن الخطورة هي المبالغة في هذا الاتجاه خصوصا عندما يعاتبني الفرد من امراض نفسية كثيرة او يتصف بعدة ردائل ذميمة ، فالمعالجة يكون علاجها نفسيا قبل ان يكون علاج ارشادي وتوجيه ونصح . والحقيقة ان الثقافة والتعليم هما انجح الوسائل وهي الطرق التي تقضي على خطر هذه العادة .

ومن هنا يجب ان ننسج المجال لتأثير الثقافة بكافة صورها والوانها .

محمد صالح المهيني



المشاعر على

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف:
مهداة الى رابطة الادباء بالكويت



ARCHIVE

وجبت اليه بشائر القمماء !!
حراء طيف الجنة الزهراء
يستلهمون مشاعر الايحاء
فكانه ... نوع من الصهباء
زهر التجوم ... عن القضاء الثاني
- خفق السنن ، وتدقق الاضواء
ميلاد دنيا ... برة الابناء
وتقدمت ... كالزعزعة الهوجاء
وحضارة الاسلام في الاحياء
بظلاله ... في نعمة ، وهناء
طلع (النبي) بوجهه الوضاء
طيف المسرة مشرق اللآلئ
هادي الانام لتهج العلياء
وسلاحه ، بالحكمة الفراء
تدعو الى حرية ، واخاء
لله في (آياته) العصماء
للانبياء ، وعصمة الانماء
واعقد على نيل التجاح رجائي
ولأنت ، خير موجه لعلاء

شاع السنن في مهبط الايحاء
في ليلة فضية لمحت بها الصفاء
وتطاوالت ارض الحطائم وولائمهم
ونجم السمار .. حول بنائه
يتساءلون ، وفي السؤال حلالة
ماذا تسر لنا السماء ، وما روت
عن عالم - ادنى ملامح غيبه
ولد الرسول ، فكان في ميلاده
جمعت على التوحيد وثبة اسدها
ومشت ... تد على البلاد رواءها
ركزت لسواء العدل ، ثم تفيضات
لو كان (عبدالله) حيا .. عندها
لهفى اليه .. وفي ملامح وجهه
ذاك الصباح ، صباح مولد احمد
امعزز الاسلام في دعواته
كنت السلام ، وكنت خالق امة
واتيت بـ (الذكر الحكيم) مبيناً
يا خاتم الرسل الكرام ، وسيدا
وجه الى الحق الصراح مناهجي
فلأنت للعظماء ، امثل قائد



عبد الوهاب حسن المري
« انشيد »

ممن
كانوا
في الطليعة

بقلم

عبدالله عبدالعزيز الرشيد



نبذة عن حياته وشعره

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

العزلة وقد ظهرت عليه بوادر الشهادة وكان يقول الشعر ولا يقرأ الا على القليل من اصدقائه واغلب شعره في الحب والفزل والكثير من شعره لم يقرأه على الناس فبقي مسطرا في اوراق عثر عليها بعد وفاته عام ١٢٥٣ هـ وباعتقادي ان قصائد كثيرة من شعره قد فقدت ولم يعثر عليها اذ لم يكن شاعرا كثير الاهتمام بتدوين شعره . كان قوي الخيال يدلنا على ذلك ابيات سنينها هنا وهي من قصيدة طويلة يقول فيها : -

عن من ترحل سالي الدار يا عين
واستعليها وانشدني يا حزينه
قولي هلك يا دار منك غدوا وين
من بك وقف ينشدك ما تخبرينه
قالت حشا ما هم تحت الارض فأتين
امس الضحي مني غدوا بالظلمينه
يومك تراهم يا محمد مقفين
عنك ولا ما عشتك زاهدينه

كثيرا ما كتب عن الشعر النبطي ، وكثيرا ما قدمت عنه الدراسات المستفيضة ، الا اننا وللأسف لم نقرأ شيئا كتب عن هذا اللون في الخليج العربي ، ناهيك لما لهذه المواضيع من اهمية عظيمة نعرفنا بمجتمعات عربية هي عزيزة علينا ، ولقد اردت ان اعرف القاريء الكريم باحد فحول شعراء النبط في هذه المنطقة ، وشاعرنا الذي سنتناول البحث عنه هو محمد بن قاسم ابن محمد بن عبد الوهاب الفيحاني ، ولد في قطر حوالي عام ١٢٢٥ هـ توفيت عنه والدته وهو طفل لم يتجاوز السنة الاولى من عمره ولما بلغ السنة الثانية عشرة توفي والده فقام على تربيته ورعايته عم والدته ، كان جده محمد بن عبد الوهاب وكيلا لادارة الاعمال الخاصة للمرحوم الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر آنذاك ، وكان والده قاسم من تجار اللؤلؤ المشهورين ومالك ثروة لا بأس بها وقد ارسل شاعرنا لتحصيل العلم في مدارس الكويت الاولى . وبعد وفاة والده عاد الصبي الى قطر نبدا اختلاطه بالناس الا انه كان في صغره يميل الى

راحوا وهم يا ولد قاسم ميفين

ما ظن هم لك بالوصل متونيه

قلت اسكتي من ذا الخبر بس تكفين

يا دار نقضتي جروح دفينه

وفي قصيدة اخرى نلاحظ قوة التصوير للمعاني
عند الشاعر ونحس معه هذا الحرمان الذي لازمه طوال
حياته .

بن الفرقا عساهل للنفادي

الا يا صاحبي ومن البهـادي

انا ماتي بمن لامـاك صابر

حداني لك من الويلات حادي

علام الدهر ما يسمح بلايا

على ماذا يفرقا على ما

انا مقوى الشهر ويحط عاهما

يهبني بصكاته هـادي

لحا الله الزمان اللي كسرني

وبالفارات ما يسند نحربي

نبحني باللهوى ثم تيرني

لعيننا ناسل القصة عنادي

عليل هايـف بالراي جابر

كسر ما تفيد به الجابر

الا قلبي شبك بالكف طابر

مخالبه تساور في فؤادي

حسين الدل عطبول دقيقي

الا ما لاح من خـده بريـقي

سمعت بشاهري صفق او خفيقي

لكن الطار يرعد به رعادي

تشيل اسلاهبـا ذيك الرديف

وتضفي فوقها سمر المكايـف

دقيق الخصر مثل الفصن غايـف

حذف قلبي على شوك القـتادي

وما دينا عزيزي القارى بصدد تثبيت بعض نهاـج

من شعر هذا الشاعر الفذ اود ان اذكر بأن النيجاتي

قد احب في حياته فتاة من بني قومه ولكن تقاليد الاسرة

حالت دون زواجه اذ وقع خلاف بينه وبين ابناء عمومته

نفل شاعرا ونيا لحبه هائلا فيه حتى ارهقه الحب

وأضناه المرض وله من قصيدة يث بها شكواه قوله :

ما جور يا قلب عن الوصل بقيود

ناهيك عن لاما الحبايب بلايا

ما لاح نجـم مرة بس بسعود

دوبه على عكس الهوى باللهوايا

ما جتني الدنيا على حسن مقصود

مسكين انا ما نلت فيها هوايا

عيا العوج ما يعتدل يابس المود

مكر التوى متناهي في عنايا

يخطي الخطا غيري وانا فيه مقبـود

وش زلتي يا وقت شنهو خطايا

وله قبل وفاته رحمه الله هذه القصيدة التي يصور
لنا فيها هذه العفة والطهارة التي تميزه عن سواء وما
آلت اليه نفسه الكريمة من كآبة يقول في شكواه :

ما سمح قلبي بروج ولا يرى

زول محبوبه ولوهو من بهيـد

آه واويللاه يا ليتني درى

كيف حببه في حشا روحي يزيد

او درى اني منه كد حالي برى

ذايب بالي عقب ما هو حديد

ون من الابهـاد موحي المقبري

يخفرونه لي مو في بالومعـيد

يا لزيبي قـول للي يخفرى

يوسـع المـحد على شان اللـحيد

ويحجز بيني وما بين الثرى

عن عظام ناحلات كالجرـيد

وانت يا دفـان باللي تقبرى

يا مهيل الترب بالسرعة مجيد

خط ما فوق القبر حتى يـرى

بينين كالتضايـد له شهيد

يعرفون القبر من جا ينظري

يعرفونه قبر مذبح الـورىـد

قبر من لان المودة واسترى

قبر من لا خان عهد للمعـيد

من صبر للحب حتى يـتري

زرع قلبه واودعه حب الحصيد

كود لا من جاءه علمي يذكـرى

وانعوا قبري لمعولـي وكـيد

ياتي لقبري ويذكر ما جرى

يوم انا وياه بالذنيا عـصيد

وان سمح بالدمع ودى ينثري

فوق قبري عبرة مثل الـوايد

رحم الله محمد الفيحاني فقد توفاه الله وهو في

عنقوان شبابه كان غف اللسان لم يقل الهجاء الا نادرا

وكان ينتقي الكلمات العذبة الجميلة يصيغها بأسلوب

مكتمل ، والذي يقرأ شعره لا يجد للركاقة والتكلف مكانا

فيه . كان ينظم القصيدة في نفس واحد . اتى بأسلوب

تميز به عن سائر الشعراء رحمه الله وأعائنا على

اظهار ما خفى علينا من اخباره مستقبلا ، اجل فهو ممن

كانوا في الطليعة .

عبدالله عبد العزيز الدويش

الكرت

من أخطاء
النحاة

بين واو الاستئناف و واو الحال



بِقلم : جميل عتروش



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ذلك قصصنا . فان استطعنا محاسبة صاحب المرجع على الاعمال والتقصير فلن نستطيع محاسبته على اخطاء وقع فيها غيره من النحاة كالشيخ محيي الدين عبد الحميد مثلا ، فنناقشوا الواحد عن الآخر وكأنهم من الاحاديث الصباح او الكلام المنزل .

ولا بد لنا ان نثبت انها ليست واو الحال . وا يكتي النفي المجرد وان كان الذهن لا يخدع صاحبه في مثل هذه الامور . فاذا نظرنا الى الجملة من الناحية النفسية وجدنا ما يثبت قولنا . فالزعم هنا تهمة باطلا شديدة وثقيلة . ولهذا كله وبطريقة عفوية ردهـ الشاعر ونقضها بقوة وعنف وبكلام موجز معبر . فالكلام هنا ليس متصلا ولا على نفس الوتيرة من الناحية النفسية والمنطقية بل هو التهمة ونقضها والدعوى والرد عليها والهجوم ومجابهته . ولو كان يقصد بها الحال لكان الكلام باردا سمجا متجردا من روح البلاغة العربية ومتجافيا مع اعجازها الرائع . هذا اذا اعتبرت الواو الحالية اما اذا اعتبرت استئنافية فهي تحمل نفور الشاعر وغضبه ورفضه للزعم . وشتان بين الحاليتين

خلط الشيخ علي رضا صاحب كتاب « المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها » بين واو الاستئناف وواو الحال في اعرابه لهذا البيت :

زعمتي شيخا ولست بشيخ

انما الشيخ من يدب دبيبا

فقد اعتبر الواو هنا الحالية وجيلة « لست بشيخ » في محل نصب حالا . وهذا مخالف للواقع فالواو هنا ليست للحال بل للاستئناف والجملة ابتدائية . وتقصـ الشاعر ان ينفي زعمها ويدفع عن نفسه تهمة الشيوخة، لا ان يقرن الزعم بحالة معينة من حالاته . ولقد اجلت الجملة بفكري وتفتذت الى باطنها وقلبها وعلى شتى وجوها فلم استطع ان المح فيها ظلا من ظلال الحال ولا دلالة من دلالاته ولا مقوبا من مقوماته . ولم استطع ان افهم كيف اعتبرها المؤلف حالا . وكأنه قلد بذلك غيره من النحاة دون روية او تفكير كعادته في مسائل النحو ومشكلاته ، في هذا الجزء والجزاين السابقين وان كنا تجنبنا التصدي لمل هذه النقاط لان ذلك يفرض علينا ان ننوسع في الموضوع ونعرض لنحاة آخرين وليس

من الناحية البلاغية .

هذا من ناحية معنوية صرف فإذا استعنا بالنحو نفسه وبقواعده وأصوله برز لنا ما يلي :

(١) خلال بحثنا في موضوع الحال وفي باب روابط الجملة الحالية الاسمية والفعلية ، لم نجد ما ينطبق على هذه الجملة بالذات . فهي ليست مصدرية بفعل ماضي صرف حتى تقترب بالواو وقد أو باحدها على قسلة . والعجيب ان كتب النحو لم تتعرض لجملة يكون صدرها فعلا ماضيا ناقضا جامدا كليس أو عسى . ولا اعني بهذا ان ليس ينتج وتوقعها في صدر الجملة الحالية فانها تقع في مثل قولنا : وقف الخطيب وليس يدري ما يتكلم . والذي نعينه ان النحاة لم يتعرضوا لهذه النقطة بالذات مع العلم ان التعرض لها واجب . ولعلمهم اجروا عليها ما اجروا على الفعل الماضي المنفي بما او الضارع المجزوم بلم بجامع التني في كليهما . فحينها نقول : جئت ولست اعلم الخبر او جئت وما اعلم الخبر او جئت ولم اعلم . الخبر او جئت وما علمت الخبر كل هذا متشابه ويجري عليه نفس الحكم .

(٢) في شرح التصريح على التوضيح (ج ٢ ص ٣٦٢) وفي باب الاستثناء وتعليقا على قول صاحب المتن : ان جملتي الاستثناء من ليس ولا يكون في موضع نصب على الحال ورد ما يلي : فان قلت كيف حكم على جملة (ليس) بأنها حال والفعل الماضي لا يقع حالا الا مع (قد) ظاهرة او مقدره قلت : هذه مستثناة كما قاله ابو حيان في النكت الحسن .

وهذا السؤال الذي اثارناه آنفا وجدنا إشارة اليه عرضا . اقول إشارة لان الشارح لم يذكر من كلام ابي حيان ما يشفي الغليل . ولم يعال ابو حيان لماذا كانت «ليس» مستثناة هنا : مع العلم ان هذه نقطة هامة تستحق الوقوف والنظر . ولعل السبب في ذلك ان «ليس» فعل ماضي ويحمل معنى التني ولذلك ينطبق عليه ما ينطبق على الفعل الماضي المنفي كما ذكرنا آنفا وشرطه ان يربط غالبا بالضمير والواو معا رجع خالد وما صنع شيئا وقد تربط بالضمير وحده نحو رجع خالد ما صنع شيئا ويمنت دخول قد عليه في هذه الحالة .

(٣) ذكرنا ان «ليس» تقع في صدر الجملة الحالية ولا شيء يمنع من ذلك . ولكن الذي يمنع من ان تكون الجملة الفعلية المصدرية بليس في هذا البيت حالا هو الخبر نفسه . فهو جامد والحال تكون غالبا صفة منتقلة الا في مواضع معروفة . ولو كان الخبر فعلا او اسما يشتقا لكان تصور الحال في الجملة معقولا . اما كون الخبر جامدا فيجعل الحال بعيدة . ولزيادة الايضاح فنحن نقول : ان الجملة المصدرية بليس تصلح ان تكون

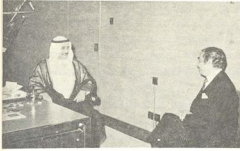
حالا اذا كانت «ليس» تفيد ما تنفذه ما النافية او لم الجازمة وواقعة في موضعها . فنقول : جاء زيد وليس يعلم شيئا او ما يعلم شيئا . ليس بين الجملتين أي فرق في المعنى ، وقد اعتبر بعض النحاة «ليس» في هذه المواضع مجرد حرف نفى لا تعمل . فإذا قلنا : جاء زيد وليس بطلا او ليس استاذنا لم يكن موضع الحال بل وجب الاستثناء لعدم الاتصال بين الجملتين . وفرق كبير بين ان يكون خبر «ليس» فعلا مضارعا او ان يكون اسما جامدا فهي في الحالة الاولى كأنها حرف نفى ولها حينئذ حكم خاص . ولكنها في الحالة الثانية لم يرد لها حكم خاص في كتب النحو ولم يتعرض لها النحويون . هذا بالإضافة الى انها في تلك الحال تدل على حقيقة واقعة تخالف مفهوم الحال ولكنه ولذلك فهي ترفضه وتستعصي عليه .

(٤) لو اولنا الحال الجملة بحال مفردة فقلنا زعمتي شيئا كهذا او شابا على اعتبار ان كهذا حال ، فهل يصح هذا التأويل هنا ؟ واذا لم تصح الحال المفردة فكيف تصح الحال الجملة وهل يمكن الا تأويل الحال الجملة بحال مفردة ، والحال المفردة هي الاصل والحال الجملة هي الفرع ، او بالاحرى هل من المطلق النحوي ان تستعصي الحال الجملة على التأويل الى الحال المفردة ، وكيف يمكن ان يكون ذلك ؟

وهنا ان الشرح الثاني المصدر بلفظة « انما » يفيد التأكيد والتوكيد وبينه وبين الجملة السابقة « ولست بشيء » ما يسمى بكحال الاتصال ولذلك فقد تعرى من حقيقة ثابتة . وان الجملة حتى تقبل التأكيد والتوكيد والحصص يجب ان تكون اصلية وحقيقة ثابتة وهذا يعني انها يجب ان تكون ابتدائية ومن ثم فان الواو لا بد ان تكون استئنافية . لان الشاعر نفى عنه الشيوخة اولا ثم حصرها بين يدب من الرجال على عصا ثابتة . ولن يكون مقتضى الجملة ونسقتها على غير ذلك .

(٦) من مميزات الجملة الحالية ان يصح تصديرها باذ الظرفية ، واذا لم يصح ذلك انتفى الحال فيها . فإذا طبقنا هذه القاعدة على هذا البيت وقلنا : زعمتي شيئا اذ لست بشيء ، لم يكن للجملة رونق ولا ملاوة وغدت مبهوجة مكروهة ، وهذا ما يبعدها عن ان تكون حالا . فالشاعر لم يقصد هنا ان يقرن الزعم بحالة من حالاته بل قصد ان ينفي الزعم جملة وتفصيلا ، ويرفضه

مع ضيوف الكويت ..



كذلك زار الكويت خلال الشهر الماضي ، كل من
الاعضاء والصحفيين : محمود حسن اسماعيل ،
ثروت ابانله ، صالح جودت ، انيس منصور ، علي
احمد باكثير ، والدكتور سهيل ادريس الذي حضر عرض
مسرحيته « زهرة من دم » في الكويت .
اما كاتب « تعقيبات » الاستاذ عباس خضر ، فقد
مر بالكويت في مطلع الشهر الماضي مروراً خاطفاً لم
يستغرق امده سوى يوم واحد فقط ...

وزار الكويت ايضا الكاتب الصحفي الهندي
المشهور بمناصره القضايا العربية السيد كارانجيا
الذي سبق ان كشف نوايا المخططات الصهيونية في
التقرير الذي نشره عام ١٩٥٧ (خنجر اسرائيل) .

ولا بد اخيراً من الإشارة الى زيارة الكاتب
الفرنسي « بيري ديميرون » للكويت بدعوة رسمية من
الجهات المختصة . وديميرون معروف بمناصره لعدالة
القضية الفلسطينية ، ويكتبه : « ضد اسرائيل » الذي
صدر في فرنسا قبل عام ، وصدرت ترجمته العربية في
بيروت قبل بضعة اشهر ، بقلم علياء الصلح .

رفضاً باتنا وهذا مخالف لطبيعة الحال .

(٧) اغلب النolan ان الحال لا تقع بعد مفعولي افعال
القلوب (زعم وطن وحسب الخ) وما جاء من قبيل هذا
البيت فهو استثناء لا حال وقد يكون لذلك سبب ليس
هنا مجال تحقيقه .

وقد ورد مثل ذلك في قول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بيت

انما الميت ميت الاحياء
فالشاعر في الشطر الاول نفى ان يكون من مات
فاستراح ميتاً ثم أكد المعنى ومكنه في الشطر الثاني
وفسر كل ذلك في البيت التالي حيث قال :
انما الميت من يعيش كثيراً

كاسفاً بالله قليل الرجاء

وعلى هذا الاساس وبوجب هذا المقياس نستطيع
ان نستغني في البيت موضوع البحث عن جملة زعمتي
شيخاً فنقول : لست بشيخ انما الشيخ من يدب ديباً
ولا يكون في ما تبقى من البيت ادنى خلل . ولكن لاستطيع
حذف « ولست بشيخ » الا على نية التقدير . وهذا دليل
على اصلتها وعلى كونها جملة ابتدائية لا حالية .
وهذا البيت يذكرني ببيت آخر يشبهه وهو :

ما مضى فبات والمؤمل غيب

ولك السابعة التي انت فيها

فقد بلغني ان احد اساتذة الثانويات في مدينة رام
الله واسمه احمد يوسف اعتبر الواو هنا خالية والجملة
الاسمية « والمؤمل غيب » في محل نصب حالاً . وهذا
ابعد شيء عن المنطق فليس في البيت اي معنى للحال
قطعا وكل حديث عن الحال هنا هو من قبيل الخطأ
والوهم ، لأن ما بعد الواو هنا حقيقة ثابتة لا صفة
متحركة . واعتبار الجملة حالاً يسمح المعنى ويشوه
البيت .

لهذا كله قررنا ان الواو في البيت للاستثناء لا
للحال وان الجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنها
ابتدائية وليست في محل نصب حالاً كما ذكر المؤلف .
ولقد افضنا في هذه النقطة وشددنا عليها لأن المؤلف
اعتمد فيها على غيره من كبار النحاة . فكان من الواجب
ونحن نقف وجهاً لوجه امامهم ان نخشد ما تتطلبه المواجهة
من استقامة في المنطق وقوة في الحجة ووضوح في البرهان
والا فان احد البنود المذكورة كاف لإثبات رأينا ونفي
رأي المؤلف . ونرجو ان تكون بهذا التفرع والتوسع قد
اوضحنا وأندنا كل ذي علم عليم .

جميل علوش

الكويت -

من أعلام
الأدب
في العصر
العباسي
” نمة “

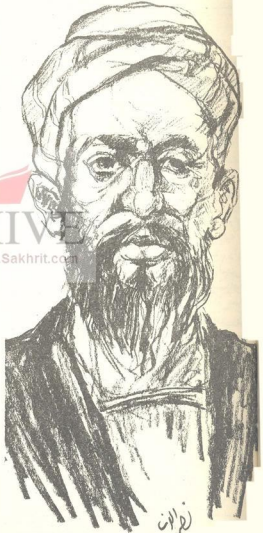
أبو حيان التوحيدى

آثار أبي حيان التوحيدى :

كان أبو حيان يمثل — كما ذكرنا سابقا — ثقافة موسوعية ضخمة استطاع تحصيلها من طريق تتلمذه ودراسته على بشاهير أهل عصره في النحو والفلسفة والمنطق وعن طريق حضوره لحلقات العلم والمناظرات التي كانت تتم في بيوت الخاصة والوزراء وقد افاد الكثير من هذه الثقافة الواسعة ، فترك لنا ما ينسب على ستة وعشرين مؤلفا في شتى العلوم والفنون والآداب ، كان ما ألف منها في الأدب فقط يزيد عن الثلاث . وسنحاول فيما يلي ذكر أشهر تلك الكتب المتنوعة والمتعددة والتي تثبت لنا مصداق ما قلناه حول ثقافة التوحيدى الموسوعية وسعة اطلاعه ، فمن آثاره الأدبية البارزة : الامتاع والمؤانسة ، المداقة والمصديق ، وبيصائر القدماء وسرائر الحكماء . ومن آثاره الفلسفية المعروفة : كتاب المقابسات ، ومن جملة مؤلفاته الصوفية : الاشارات الالهية والانفاس الروحانية وكتاب الحج العقلي اذا ضاع الفضاء عن الحج الشرعى : ووضع كتابا في التراجم والجدل اذكر منها : رسالة في بيان ثمرات العلوم ، ورواية السقيفة ، وهناك كتب اخرى كثيرة غيرها من بينها مؤلفات مجهولة المضمون . اما الآن فنسنتي على ذكر كتبه القيم :

الامتاع والمؤانسة :

يتق في ثلاثة اجزاء ، وقد تولى تحقيقه وطبعه بالقاهرة الاستاذان احمد امين واحمد الزين ، ويشتم الكتاب اربعين ليلة على غرار الف ليلة وليلة ، مع



والحياة الفكرية والاجتماعية زمن بني بويه من جهة أخرى .

أدب التوحيدي

من المعلوم أن في الأدب العربي أربع طرائق انشائية : الأولى طريقة ابن المقفع ومن صلفها الصفاة والسهولة ، والثانية طريقة الجاحظ ومن ميزاتها : الحرص الشديد على الإطناب والاستطراد والإهتمام بتفككه الغاري وتسلطه ، والثالثة طريقة ابن العميد ، والرابعة : طريقة القاضي الفاضل التي تقوم على الإغراق في المحبسات والتبنيق .

وقد كان التوحيدي من أكبر المعجبين بالجاحظ ، فلقد ألف رسالة في تزيينه .

وقد ذهب بعضهم إلى تلقيه بالجاحظ الثاني ، ومع أعجاب التوحيدي باستاذة الجاحظ إلا أن شخصيته



بقلم
عبد الكريم البهري

بقيت متباينة ولم تكن في شخصية الآخر القوية . وإن الموفق في آثار التوحيدي ليتأكد من صحة ما ذهبنا إليه ، حين يرى أن روح الجاحظ يشيع منها المرح والجدل وأن روح التوحيدي كثيفة حزينة . قال الأستاذ أحمد أمين : « أن الجاحظ لما حسن حظه ضحك فاشتهر بالفكاهة الحلوة ، والنادرة اللطيفة .. وأبو حيان لما ساء حظه بكى والناس عادة يضحكون مع الضاحك ويهرون من البسكي » .

ويشمل أدب التوحيدي جوانب متعددة سنتناول منها :

أولاً - فنه الكتابي : فمن المعلوم أن النثر الفني لم يكتمل تكوينه إلا في مطلع العصر العباسي ، وقد بلغت الكتابة في القرن الرابع للهجرة - عصر التوحيدي الذي اتصف بالوسوعية - حداً من الرقي أوجب على الكاتب أن يكون حائزاً على مواهب خلقية وكسبية لخصها التوحيدي بشكل دستور ورد في كتاب (الامتاع والمؤنسة) (الجزء الأول ص ١٠٠) .

ولقد اعتنى التوحيدي في نثره بثلاثة أمور هي :

١ - التناسب بين الالفاظ والمعاني فلا إطناب ولا إيجاز بل مساواة ظاهرة بينة .

٢ - حسن الربط بين الأفكار . أن نثر التوحيدي

ملاحظة فارق واحد : وهو أن موضوعاته واقعية وصحيحة إلى حد كبير . وقد ألفه بناء على طلب صديقه أبي الوفاء المهندس الذي وصله بعبدالله بن العارض أحد وزراء بني بويه مما كان له فضل عظيم على أبي حيان نفسه ظل يذكره حتى أخريات حياته . وقد سألته ذلك الصديق أن يضع له كتاباً يدور محوره الرئيسي حول وصف ما جرى بين التوحيدي ذاته وبين الوزير عبدالله بن العارض من معامرات في شتى فنون القول والمعرفة وأن ينقل هذا الوصف بأمانة وشمول دون تزيد أو نقصان .

ولذا فإن من يطالع الكتاب يجد أن موضوعاته متنوعة ومختلفة ، ففيها اللغوية والصرفية وفيها الفكرية والفلسفية ، والفقهية والعلمية ، والمسائل التاريخية ، وغير ذلك من الأمور التي لا تخضع لنظام معين أو خطة مسبقة بقدر ما تخضع لمنطق تداعي الخواطر والافكار . وليس أدل على مضمون الكتاب وأسلوبه من أن نورد هنا بعضاً مما جاء في الليلة التاسعة من الجزء الأول حول أسرار النفس الإنسانية وخباياها ، يقول المؤلف :

« ... وهي أن الإنسان إذا غلبت الحرارة عليه في مزاج القلب يكون شجاعاً بذلاً ملتهباً سريع الحركة والغضب ، قليل الحقد ، زكي الخاطر ، حسن الإدراك ، وإذا غلبت عليه البرودة يكون بليداً ، غليظ الطباع ، قليل الروح . وإذا غلبت عليه الرطوبة يكون لين الجانب سمح النفس ، سهل التقبل ، كثير التسليم ... »
إننا نلاحظ هنا معاني دقيقة وحساسة صنعت بأسلوب سهل واضح ، تتدرج فيه الأفكار أفقاراً واضحة نفسها ، ونرى أيضاً تحليلات موضوعية سليمة لأنواع النفوس وطبائعها المختلفة تؤلف - في رأينا - معاليم صادقة تتفق مع النتائج التي توصلت إليها أبحاث علم النفس الحديث في هذا المجال .

ولكتاب (الامتاع والمؤنسة) قيمة تاريخية ضخمة تكمن فيها يلي :

١ - الفصل المتعلق بأخوان الصفاة ، وهو الذي ألقى ضوءاً كاشفاً على هذه الجمعية السرية وأصبح أصلاً اعتد عليه كل من تصدى للكتابة عنها كأمين العربي قبله .

٢ - وصف تاريخي دقيق لحوادث خطيرة جرت في بغداد والموصل والكوفة أبان القرن الرابع للهجرة .

٣ - انتقاده المبرح لمعظم وزراء بني بويه .

٤ - وصف المناظرة التي جرت في بغداد عام

٣٢٦ هـ بحضور الوزير ابن الفرات بين العالم النحوي السيرافي وابن يونس المنطقي عن المنطق اليوناني والنحو العربي . وللكتاب أيضاً قيمة فنية وأدبية كبيرة باعتبارها مصدراً ثميناً لدراسة أدب أبي حيان التوحيدي من جهة ،

تاج بيئة خاصة . بيئة القرن الرابع للهجرة حيث سادت أنواع العلوم العقلية والجديلة وهو في هذا متأثر من ناحيتين :

الأولى — نشأته اللغوية فقد كان يعرف بابي حيان النحوي .

والثانية — مذهب الاعتزال . ويرى الدكتور شوقي ضيف أن التلويح العقلي هو من خصائص أسلوب التوحيدي .

٣ — تنوع الثقافة . ولعل فيها أوردناه سابقا لدى الحديث عن كتاب الإمتاع والمؤانسة ومما ورد في مواضيع أخرى متفرقة في هذا البحث الشيء الكافي الذي يدمم ما نحن بصدده الآن من سعة اطلاع التوحيدي وغزارة معرفته .

ثانياً — فن النقد والتصوير عند التوحيدي :

لجا التوحيدي إلى فن التصوير الساخر أو الأدب الهزلي خصوصاً في كتابه (مثالب الوزيرين) ويقوم التصوير عنده على أسس نقدية ثائرة في الغالب ، ولقد بدأ استاذنا الجاحظ في تصوير شخصيات عصره فالتى بذلك ضوءاً على تيارات الحياة العقلية والفكرية في القرن الرابع . وتتصف صور التوحيدي بأنها تركيبية واقعية أدبية وقصيرة ، ولعل خير ما يصور هذا الفن عنده هو وصفه للصاحب بن عباد إذ قال فيه : « كان صاحب ينشد وهو يلوي رتيبة وتجحظ حدقته ، وينزى اطراف منكبهم ويتقاتل وينبأين كان الذي يتخطبه الشيطان من المس » (١) ثالثاً — فن الاضحاك :

يذكرنا فن الاضحاك عند التوحيدي ومهارته في تصوير صاحب وهنا علينا ان نتذكر ان التوحيدي لبث مدة غير قصيرة يعمل وراقاً في بيت صاحب وبما لزم ذلك من حسن رسمه للملاحج صاحب بفلسفة الضحك التي وصفها الفيلسوف الفرنسي برغسون والتي تقوم على فكرة التصلب الالي . وقد أدرك أبو حيان بثابت تكبره وصماء ذهنه ان الصورة لا تكون مضحكة الا اذا ظهرت في شكلها المادي .

ويمكننا ان ندرج هنا ذكر ذلك الفيض الغزير من النواذر والملح والنكات اللفظية واللغوية ونواذر البهلاء والطغليين ، التي ان دلت على شيء فانها تدل بالدرجة الأولى على عمق معاناة التوحيدي لأحداث العصر الذي كان يعيش فيه وحسن ادائه لهذه التجربة اداء صادقاً بارعاً لا يخلو من خفة روح وظرف .

وخير ما يمثل لنا نواذر اللغوية ما أورد عما جرى لذلك النحوي الذي مضي في جنازة بصر ، فسأله ادهم : من الموتى (بكسر الفاء) فقال النحوي : الله ، فأوسع الرجل ذلك النحوي ضرباً وكاد يجهز عليه .

رابعاً — نظرة التوحيدي إلى البلاغة ،

وقف وقتاً وسطاً ، وفق فيه بين صناعته الأدبية التي تقوم على السليقة والذوق ، وبين نشأته العقلية وتفكيره المنطقي .

مكانة التوحيدي في الأدب العربي :

يمثل مكاناً بارزاً في تاريخ النثر الفني العربي ولا يقل هذا المكان كثيراً عن مكان استاذنا الجاحظ في الفن نفسه كما رأى ذلك المستشرق (جب) . فالتوحيدي أذن أديب موسوعي يمثل أرقى ما وصلت إليه الثقافة الأدبية في عصره . وتعد كتبه من روائع الأدب العربي .

وصفة القول : ان أبا حيان التوحيدي ولد ونشأ وقضى نحيبه في عصر بلغ فيه الوضع السياسي مبلغاً عظيماً من التدهور والاضطراب ، وسادت فيه الحياة الاقتصادية والاجتماعية كثيراً ، حتى رأينا العلماء والفلاسفة لا يكادون يحصلون لقمة العيش الا باللجوء إلى الحرف البسيطة كالوراقة مثلاً ، وإلى بيع الفصير والدين أيضاً في بعض الأحيان ، كما قال التوحيدي نفسه . بيد انه عصر نشطت فيه الحياة الأدبية والثقافية وازدهرت فيها ازدهار ، الإبر الذي اناد منه التوحيدي وترك لنا ما ينوف على خمسة وعشرين مؤلفاً ما بين مجلد ضخم ورسالة صغيرة في شتى الموضوعات وفنون القول والمعرفة .

ونظراً لموقع توزيع الثروة بين طبقات المجتمع في العصر العباسي ولما وصلت إليه حال العلماء والأدباء ، فقد ذاق أبو حيان مرارة الحرمان وعانى من آلام الجوع وكابد من وخشة الناس وتجهيمهم له ولقد سكب التوحيدي عصارة هذه الأسس العميقة في قوالب متنوعة تعتمد على فنون الأدب : كالتصوير الساخر أو الأدب الهزلي ، الاضحاك ، والنواذر والملح وغيرها . وكأني به أروى غليله حينما قام بحرق مكتبته في بغداد ضناً بها على أولئك الناس الذين لا يصدر منهم — كما استقر في أعماق نفسه دائماً — الا الشر فقط . ومع هذا فقد كان يتمتع بحس فكاهي ممتاز بالرغم من انه كان اتسب اهل عصره ، ولقد انعكست آثار ذلك في تأثره باستاذنا الجاحظ وميله الواضح إلى خلط الجد بالهزل ، والحرص على تفكهة القاريء أيضاً .

ولئن كان قد قيل الكثير في اتهام التوحيدي بالزندقة والكفر فانه لا يجوز لنا — كدارسي ادب ومقتني سير الشخصيات العظيمة في تاريخ ادبنا — ان نجزم بصحة هذه التهمة ، بل علينا ان نحاذر القطع بذلك على الفور وان نلجأ إلى مزيد من البحث والتدقيق حتى نكون على بينة من الامر .

عبد الكريم البرغوثي — الكويت

(١) مجمع الانباء : ١٩٧/٦